سِلْسِلَةُ تَسْهِيلِ المُتُونِ العِلْمِيَّةِ (٢٠١)

مَتْنُ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَبِحَاشِيَتِهِ

تَرْتِيبُ الوَاسِطِيَّةِ

وَ

تَقْرِيبُ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ

يَحْتَوِي عَلَى

المَنْظُومَاتِ العَقَدِيَّةِ كَالسُّلَّمِ وَالجَوْهَرَةِ وَغَيْرِهَا

الأَسْئِلَةِ العِلْمِيَّةِ عَلَى العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ

جَمْعُ وَتَرْتِيبُ

عَلِيِّ بْنِ سُعُودِ بْنِ عَلِيٍّ العَرْجَانِيِّ

رَئِيسُ دَوَائِرِ الحَجْزِ وَالتَّنْفِيذِ بِالمَحْكَمَةِ العَامَّةِ بِالخَرْجِ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ

دار ابن الجوزي

مَتْنُ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ

لِشَيخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَبِحَاشِيَتِهِ

تَرْتِيبُ الوَاسِطِيَّةِ

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العرجاني، علي بن سعود بن علي
تقريب العقيدة الواسطية. / علي بن سعود بن علي
العرجاني. - الدمام، ١٤٤١ هـ
٢١٨ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٠-٨٨-٨٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨
١ - العقيدة الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٤١/٥١٢٠

رقم الإيداع: ١٤٤١/٥١٢٠
ردمك: ٠-٨٨-٨٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٤٣هـ)

الباركود الدولي: 9786038274880



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي: ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:
القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
aljawzi.net
ibnaljawzi.com

سلسلة تسهيل المتون العلمية (١)

متن العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

وبحاشيته

ترتيب الواسطية

جمع وترتيب

علي بن سعود بن علي العرجاني

رئيس دوائر الحجز والتنفيذ بالمحكمة العامة بالخرج

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين

١٤٤٣هـ

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد**:

فهذا متن «العقيدة الواسطية» ومعه «ترتيب العقيدة الواسطية» وعملي فيه **كالتالي**:

١ ـ أذكر فيه المتن كاملًا بدون تصرف، وعند ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأدلة القرآن على صفة من صفات الله تعالى كالعلو والمعية، أذكر تحتها الأدلة من السُّنَّة على هذه الصفة والتي ذكرها الشيخ في العقيدة الواسطية في موطن لاحق، ثم أذكر كلامه عن هذه الصفة والذي سيذكره الشيخ في موطن ثالث، وذلك لكي يسهل على حافظ العقيدة الواسطية استظهار واستحضار الأدلة من الكتاب والسُّنَّة واستحضار كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المسألة.

٢ ـ اعتمدت على طبعة الشيخ علوي السقاف وفقه الله المطبوعة، كأصل عند الاختلاف، وذلك لجودتها مع مراجعة الطبعات الأخرى كطبعة الشيخ أشرف عبد المقصود، وذلك لجودتها.

٣ ـ إذا كان في المتن كلام زائد من بعض نسخ الواسطية فأذكره في أصل المتن وأجعله بين معكوفتين [ ]، وذلك أسهل وأنفع من جعله في الحاشية[١].

(١) كما فعل الشيخ علوي السقاف وفّقه الله.

٤ ـ ترقيم الآيات القرآنية وذكر السورة التي وردت فيها.

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية بذكر أهم مصادرها.

٦ ـ وضع عناوين جانبية وترقيمها إذا كانت متفرعة عن بعض وكذلك ترقيم آيات وأحاديث الصفة الواحدة لتسهيل الفهم والحفظ لمن أراد الحفظ.

وهذا العمل أعددته لنفسي ولإخواني طلبة العلم، وهو أول الكتب المطبوعة ضمن سلسلة تسهيل المتون العلمية لطلاب العلم بطريقة تسهل لهم الفهم والحفظ.

والله أسأل أن يكتب لعملي هذا الإخلاص والقبول، وبالله التوفيق وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

علي بن سعود بن علي العرجاني

رئيس دوائر الحجز والتنفيذ بالمحكمة العامة بالخرج

[مقدمة المصنف]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

[أصول الإيمان وأركانه الست]

اِعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

[القواعد الأساسية في الإيمان بأسماء الله وصفاته:]

[١ ـ باب الأسماء والصفات توقيفي]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ.

[٢ ـ الابتعاد عن التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل]

مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

[٣ ـ الابتعاد عن الإلحاد في أسماء الله وآياته]

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَآيَاتِهِ.

[٤ ـ لا يقاس الله بخلقه]

وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفْءَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلًا، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]؛ فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِن النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

[٥ ـ الجمع بين النفي والإثبات]

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ [وسمى][(١)] بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ.

فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَت بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِن النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

[من الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه]

[سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن]

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ: مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ، ٤].

[آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله]

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ أي: لا يُكرِثُهُ ولا يُثقِلُه.

ولهذا كانَ مَن قرأَ هذه الآيَةَ في ليلةٍ لم يَزَلْ عليه من اللهِ حافظٌ ولا يقربُهُ شيطانٌ حتى يُصبِحَ.

[صفة الحياة]

١ ـ وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

[صفة العلم]

١ - وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣].

٢ - وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [التحريم: ٢].

٣ - وهو ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم: ٣].

٤ - ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ﴾ [سبأ: ٢].

٥ - ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

٦ - ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾ [فاطر: ١١].

٧ - وَقَوْلُهُ: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

[صفة القوة]

١ - وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

[صفة السمع وصفة البصر]

١ - وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

٢ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨].

[صفة الإرادة]

١ ـ وَقَوْلُهُ ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

٢ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٣ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ [المائدة: ١].

٤ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

[صفة المحبة]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥]

٢ ـ ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩].

٣ ـ ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة: ٧].

٤ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٥ ـ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

٦ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤].

٧ ـ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ٣١].

[صفة الرضى]

١ ـ وقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة: ١١٩].

[صفة الرحمة]

١ ـ وَقَوْلُهُ: [﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤﴾ [البروج: ١٤]](١).

٢ ـ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [النمل: ٣٠].

٣ ـ ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: ٧].

٤ ـ ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣].

٥ ـ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ [الأنعام: ٥٤].

٦ ـ ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم: ٤](٢).

٧ ـ ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾ [يوسف: ٦٤].

[صفات: الغضب والسخط والكراهية والبغض والمقت]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣].

٢ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: ٢٨].

٣ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف: ٥٥].

٤ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦].

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

(٢) كذا في الأصل، وفيما وقفت عليه من النسخ المطبوعة: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ [يونس: ١٠٧].

٥ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣].

[صفتي: المجيء والإتيان]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

٢ ـ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

٣ ـ ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢].

٤ ـ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥﴾ [الفرقان: ٢٥].

[صفة الوجه لله سبحانه]

١ ـ وَقَوْلُهُ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمٰن: ٢٧].

٢ ـ ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]

[إثبات اليدين لله تعالى]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [صۤ: ٧٥].

٢ ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

[إثبات العينين لله تعالى]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

٢ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [القمر: ١٣، ١٤].

٣ ـ ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩].

[صفتي السمع والبصر لله تعالى]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١].

٢ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ [آل عمران: ١٨١].

٣ ـ ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

٤ ـ ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

٥ ـ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ١٤].

٦ ـ ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩].

٧ ـ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

[صفات المكر والكيد والمِحال لله تعالى على ما يليق بجلاله]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣].

٢ ـ [وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤]][١].

---

(١) زيادة في بعض النسخ.

٣ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠﴾ [النمل: ٥٠].

٤ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦﴾ [الطارق: ١٥، ١٦].

[صفات العفو والمغفرة والرحمة والقدرة]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩﴾ [النساء: ١٤٩].

٢ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢﴾ [النور: ٢٢].

[صفة العزّة]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

٢ ـ ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢﴾ [صٓ: ٨٢].

[إثبات الاسم لله تعالى]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمٰن: ٧٨].

٢ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

[آيات الصفات المنفية في تنزيه الله ونفي المثل عنه]

١ ـ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤].

٢ ـ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ [البقرة: ٢٢].

٣ ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٤ ـ ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١].

٥ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [التغابن: ١].

٦ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ١، ٢].

٧ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩١، ٩٢].

٨ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤].

٩ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].



[استواء الله على عرشه]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

٢ ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في ستة مواضع.

[إثبات علو الله على مخلوقاته]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٢ ـ ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

٣ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

٤ ـ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

٥ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك: ١٦، ١٧].

٦ ـ [وقَولُهُ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ۝٥﴾ [السجدة: ٥]][(١)].

فهذه سبعة أدلة من القرآن، وسيذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من أدلة السُّنَّة على العلو والعرش والمعية:

١ ـ قَوْلُهُ فِي رُقْيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اِجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ،

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

اِغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجِعِ؛ فَيَبْرَأَ».

٢ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

٣ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذلك، وَاللهُ فَوْقَ عرشِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ».

٤ ـ وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

٥ ـ [وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ](١).

٦ ـ وَقَوْلُهُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ؛، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ».

٧ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفرقان، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اِقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ». اهـ من «الواسطية».

وسيذكر شيخ الإسلام في المتن في الصفحة التالية دليلًا من القرآن على الجمع بين العلو على العرش والمعية وستة أدلة من القرآن على المعية.

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

[إثبات معية الله لخلقه على ما يليق بجلاله]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

٢ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧].

٣ ـ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٤ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

٥ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

٦ ـ ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦].

٧ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ **في «العقيدة الواسطية»:**

وَدَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

....

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وهو خِلافُ ما أَجمعَ عليه سلفُ الأُمةِ، وخلافُ ما فطرَ اللهُ عليهِ الخلقَ؛ بَلْ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العرش، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ - مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ [مِثْلُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلُهُ: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقِلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ][(١)].

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ؛ كَمَا قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ**».

وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

(١) زيادة من بعض النسخ.

[إثبات الكلام لله تعالى]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: ٨٧].

٢ ـ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢].

٣ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦].

٤ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

٥ ـ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

٦ ـ ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٧ ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٨ ـ ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].

٩ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠].

١٠ ـ ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٢].

١١ ـ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [القصص: ٦٢].

١٢ ـ ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥].

فهذه [١٢] دليل من القرآن على كلام الله، وسيذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من أدلة السُّنَّة على كلام الله تعالى:

١ ـ «وَقَوْلُهُ ﷺ: **«يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ لآدم عليه السلام: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ»**.

٢ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: **«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ ولا تُرْجُمَانٌ»**.اهـ من «الواسطية».

[إثبات أن القرآن كلام الله مُنَزَّل منه سبحانه وتعالى]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٢ ـ ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

٣ ـ وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [الفتح: ١٥].

٤ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧].

٥ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل: ٧٦].

٦ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢].

٧ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الحشر: ٢١].

٨ ـ ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠١ ـ ١٠٣].

فهذه [٨] أدلة من القرآن على مسألة القرآن.

....

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «الواسطية»:

«وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيْرِهِ. وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ تكلّم له مُبْتَدِئًا، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا [وَهُوَ كَلَامُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيه، لَيْسَ كَلَامُ اللهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ]»(١).



(١) زيادة من بعض النسخ.

[إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة]

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

٢ ـ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين: ٢٣].

٣ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

٤ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣٥].

فهذه [٤] أدلة من القرآن على رؤية المؤمنين لربهم ﷻ.

وذكر الشيخ من السُّنَّة:

«قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا**». اهـ من «الواسطية».

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «الواسطية»:

«وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دونها سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ ﷻ».



[الإيمان بما وصف به الرسول ﷺ ربه]

وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللهِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبَ الْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ.

وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ ﷻ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ؛ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ.

[أحاديث الصفات:]

[١ ـ في إثبات نزول الله إلى السماء الدنيا]

مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**»(١).

[٢ ـ في إثبات الفرح لله ﷻ]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ**»(٢). الحديث.

[٣ ـ في إثبات الضحك لله ﷻ]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، رقم (٧٤٩٤)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل، رقم (٧٥٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (٦٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، في باب الحث على التوبة والفرح بها، رقم (٢٧٤٧).

يَدْخُلانِ الْجَنَّةَ»[(١)].

[٤ ـ في إثبات العجب وصفات أخرى]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ»[(٢)].

[٥ ـ في إثبات الرجل أو القدم]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وتَقُولُ: هَلْ مَنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلَيْهَا قَدَمَهُ؛ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وتَقُولُ: قَطْ قَطْ»[(٣)].

[٦ ـ في إثبات الكلام لله تعالى]

١ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ...». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(٤)].

٢ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، رقم (٢٨٢٦)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، رقم (١٨٩٠).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٢)، وابن ماجه، كتاب المقدمة، باب فيما أنكر الجهمية، رقم (١٨١)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة، رقم (٥٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٧٣)، والحديث حسَّنه الألباني في الصحيحة، رقم (٢٨١٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحديد: ١]، رقم (٧٣٨٤)، ومسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم (٢٨٤٨).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٥٢٩)، ومسلم برقم (٣٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ»(١)

[٧ ـ في إثبات العلو لله وصفات أخرى]

١ ـ وَقَوْلُهُ فِي رُقْيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اِجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اِغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزَلَ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجِعِ؛ فَيَبْرَأَ»(٢).

٢ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»(٣).

٣ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذلك، وَاللهُ فَوْقَ عرشِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»(٤).

٤ ـ وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»(٥).

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٣٩)، ومسلم برقم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد (٦/ ٢٠)، وأبو داود، كتاب الطب، باب كيف الرقى، رقم (٣٨٩٢).

(٣) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن... (٤٣٥١) (٣/ ١٦٢)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ح١٠٦٤) (٢/ ٧٤٢).
ورواه أيضًا الإمام أحمد في المسند (٣/ ٤).

(٤) أخرجه الدارمي: الرد على الجهمية (٢٦) موقوفًا... عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام.. والعرش على الماء، والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه»، وابن خزيمة: كتاب التوحيد (١٠٥، ١٠٦)، وَفِي كتاب الرَّد على الْجَهْمِية لعُثْمَان الدَّارمِيّ، تَخْرِيج الألباني (ص٢٧)، قَالَ عَنهُ الألباني: إِسْنَاده حسن لكنه مَوْقُوف.

(٥) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، رقم (٥٧٣).

[٨ ـ في إثبات المعية]

[وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَفْضَلُ الإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ](١).

[٩ ـ في إثبات كون الله قبل وجه المصلي]

وَقَوْلُهُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ»(٢).

[استكمال أحاديث صفة العلو وصفات أخرى]

٥ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفرقان، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اِقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»(٣).

[١٠ ـ في إثبات صفة قرب الله تعالى]

وَقَوْلُهُ لَمَّا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ اِرْبَعُوا

---

(١) زيادة من بعض النسخ والحديث، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد في المسجد، رقم (٤٠٦)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، رقم (٥٤٧)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) سبق أن ذكرت لكم ما ذكره ابن تيمية من نصوص السُّنَّة على مسألة العلو والعرش والمعية في موطنها عند ذكر أدلة القرآن.

عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»(١).

[١١ ـ إثبات رؤية المؤمنين لربهم]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اِسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا»(٢).

[وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة في عدة أصول]

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ؛ بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ.

[الأصل الأول: باب الأسماء والصفات]

فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ الْمُشَبِّهَة.

[الأصل الثاني: أفعال الله]

وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللهِ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم (٥٥٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم (٦٣٣).

[الأصل الثالث: الوعيد]

وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ بَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وبين الوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ [وَالخَوَارِجِ][١] وَغَيْرِهِمْ.

[الأصل الرابع: أسماء الإيمان والدين]

وَفِي بَابِ [أَسْمَاءِ][٢] الْإِيمَانِ وَالدِّينِ بَيْنَ الْحَرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

[الأصل الخامس: في الصحابة رضي الله عنهم]

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ.

[يدخل في الإيمان بالله: أنه سبحانه فوق سماواته، عليٌّ على عرشه]

وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ [عَلَيْهِ وَمَا هُمْ][٣] عَامِلُونَ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

[معنى المعية]

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

(٢) زيادة من بعض النسخ.

(٣) زيادة من بعض النسخ.

بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وهو خِلافُ ما أَجمعَ عليه سلفُ الأُمةِ، وخلافُ ما فطرَ اللهُ عليهِ الخلقَ؛ بَلْ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، ثُمَّ هُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العرش، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ ـ مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا ـ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ [مِثْلُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقِلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ][(١)].

[يدخل في الإيمان بالله: أنَّه قريب من خلقه]

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ[(٢)]؛ كَمَا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

١ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»**[(٣)].

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

(٢) في نسخة: قريب مجيب.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

[القرب والمعية لا تنافي العلو والفوقية]

وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

[الإيمان بأن القرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيْرِهِ.

[نثبت كلام الله حقيقة ليس حكاية ولا عبارة]

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ تكلّم له مُبْتَدِئًا، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِيًا [وَهُوَ كَلَامُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيه، لَيْسَ كَلَامُ اللهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ](١).

[الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة]

وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دونها سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ ﷻ.

[الإيمان باليوم الآخر ويشمل:]

[أ ـ الإيمان بِكُلِّ ما أخبر به النبي ﷺ مِمَّا يكون بَعْد المَوت ومنه:]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

[١ ـ فتنة القبر]

فَأَمَّا الْفِتْنَةُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُفتنون فِي قُبُورِهِمْ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللهُ ربّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي، وَأَمَّا الْمُرْتَابُ؛ فَيَقُولُ: آهْ آهْ، لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ، فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ؛ إِلَّا الْإِنْسَانُ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ؛ لَصَعِقَ.

[٢ ـ عذاب القبر ونعيمه]

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ.

[ب ـ القيامة الكبرى وأهوالها]

[١ ـ إعادة الأرواح إلى الأجساد، ٢ ـ قيام الناس من قبورهم، ٣ ـ دنو الشمس، ٤ ـ العرق]

إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، فَتُعَادُ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ، وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ،

وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمْ الْعَرَقُ.

[٥ ـ نصب الموازين]

وتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَيوزَنُ فيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].

[٦ ـ نشر الدواوين]

وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

[٧ ـ الحساب]

وَيُحَاسِبُ اللهُ الْخَلقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسيئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتِ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدّد أَعْمَالُهُمْ، فَتُحْصَى فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا، ويُقَرَّرون بِهَا ويجزون بها.

[٨ ـ الحوض المورود]

وَفِي عَرَصَة الْقِيَامَةِ الْحَوْضُ الْمَوْرُودُ لِمحمدٍ ﷺ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ،

وآنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، فمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَمْ يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا.

[٩ ـ الصراط]

وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عليه عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

[١٠ ـ دخول الجنة]

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَمِ أُمَّتُهُ.

[١١ ـ الشفاعة]

وَلَهُ ﷺ فِي الْقِيَامَةِ **ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ**:

أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الْأَنْبِيَاءُ آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ـ عليهم من الله السلام ـ الشَّفَاعَةَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا **الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ**: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَهَاتَانِ الشفاعتان خَاصَّتَانِ لَهُ.

وَأَمَّا **الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ**: فَيَشْفَعُ فِيمَنْ اِسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيمَنْ اِسْتَحَقَّ النَّارَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا، وَيُشَفَّعُ فِيمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا.

وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

[١٢ ـ يُنْشِئ الله للجنة أقوامًا فيدخلهم إيَّاها]

وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللهُ لَهَا أَقْوَامًا، فَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ.

وَأَصْنَافُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الْآخِرَةِ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلِ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْأَثَارَة مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِة عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنْ اِبْتَغَاهُ وَجَدَهُ.

[الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره وهو على درجتين]

وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ **شَيْئَيْنِ**:

[الدرجة الأولى من درجات الإيمان بالقضاء والقدر]

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ عَلِم ما الْخَلْق عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا، وَعِلْمُ جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ

الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالأَرْزَاقِ وَالآجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلائقِ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ؛ قَالَ لَهُ: اُكْتُبْ قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: أُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، جَفَّتِ الأَقْلامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، وَقَالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ ﷻ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا: فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ، وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، بكتْبِ رِزْقه، وَأَجله، وَعَمَله، وَشَقِيٌّ أَو سَعِيد وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَهَذَا القدرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيمًا، وَمُنْكِرُوهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.

[الدرجة الثانية من درجات الإيمان بالقضاء والقدر]

وَأَمَّا **الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ**؛ فَهِيَ: مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ؛ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ ﷻ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ

الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَمَعَ ذَلِكَ:

[لا تعارض بين القدر والشرع ولا بين تقدير الله للمعاصي وبغضه لها]

فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِه، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.

[إثبات القدر لا ينافي إسناد أفعال العباد إليهم حقيقة وأنهم يفعلونها باختيارهم]

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِم، وَالْعَبْدُ هُوَ الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ، وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ؛ كَمَا قَالَ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ السَّلَفُ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّى يسلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

[ومن أصول الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة:]

[أ ـ الدين والإيمان قول وعمل]

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ: قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

[أهل السنة لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر]

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ؛ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ؛ بَلْ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ؛ بَلْ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اِسْمِ الْإِيمَانِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اِسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، وَقَوْلِ النبي ﷺ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ**

يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(١)، وَيقولون: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الِاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ.

[ب ـ خلاصة مذهب أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ:]

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر: ١٠]، وَطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: **«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»**(٢).

[١ ـ فضائل الصحابة ومراتبهم وتفاضلهم وموقف أهل السنة والجماعة من ذلك]

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ؛ فَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ـ وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ ـ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ، وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ.

---

(١) البخاري: المظالم والغصب (٢٤٧٥)، ومسلم: الإيمان (٥٧).

(٢) أخرجه البُخَارِيّ فِي صَحِيحه، كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ مَرْفُوعا بِلَفْظِهِ، وَزِيَادَة: **«فَلَو أَن أحدكُم أنْفق مثل أُحدٍ ذَهَبًا مَا بلغ»**، وَأخرجه مُسلم فِي صَحِيحه، كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، بَاب تَحْرِيم سبِّ الصَّحَابَة، حَدِيث (٢٢١) (٤/ ١٩٦٧)، عَن أبي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا بِلَفْظ: **«لَا تسبوا أَصْحَابِي، لَا تسبوا أَصْحَابِي...»**. الحَدِيث.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ ـ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ ـ: «**اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(١)، وَبِأَنَّهُ «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»(٢)؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ كَالْعَشَرَةِ، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ رضي الله عنهم؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ.

[٢ ـ حكم تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الخلفاء الأربعة في الخلافة]

وَكَمَا أَجْمَعَت الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ، مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدِ اِخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما ـ بَعْدَ اِتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ وَسَكَتُوا، أو رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا، لَكِنِ اِسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ـ مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ـ لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لَكِنَّ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب (٩) (٥/ ١٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٣٦) (٤/ ١٩٤١).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٤٩٦) من حديث أم مبشر رضي الله عنها يرويه عنها جابر.

المسألةَ الَّتِي يُضَلَّلُ فِيهَا المخالِفُ مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثم عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين، وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

[٣ ـ مكانة أهل بيت رسول الله ﷺ عند أهل السنة]

وَيُحِبُّونَ أهلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «**أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»(١).

وَقد قَالَ ﷺ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ ـ وَقَدْ شَكَى إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِم ـ فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي**»(٢)، وَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»(٣).

[٤ ـ مكانة أزواج رسول الله ﷺ عند أهل السنة]

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُقرون بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ خُصُوصًا خَدِيجَةَ أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ

---

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ح٢٤٠٨).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) و(٤/ ٦٥) بلفظ: «**والله لا يدخل قلب امرئٍ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي**». وقال العلَّامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٧٧٣): إسناده صحيح.

(٣) رواه مسلم، برقم (٢٢٧٦).

وَعَاضِدَه عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ. وَالصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنها الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»(١).

[٥ ـ تبرؤ أهل السنة والجماعة مما يقوله المبتدعة في حق الصحابة وأهل البيت، والذب عنهم]

وَيَتَبَرَّؤونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ، وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

[٦ ـ منهج أهل السنة فيما شجر بين الصحابة]

وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِئِهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنَقَصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعامّةُ الصَّحِيحِ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

[٧ ـ الصحابة رضي الله عنهم هم أقرب الناس للمغفرة لذنوبهم لأسباب]

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تجُوزُ عَلَيْهِمْ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ.

١ ـ وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ ـ إِنَّ صَدَرَ ـ، حَتَّى إِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

---

(١) رواه البخاري، برقم (٣٤٣٣)، ومسلم، برقم (٢٤٣١).

٢ ـ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **«أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ»**.

٣ ـ ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ.

٤ ـ أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ.

٥ ـ أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ.

٦ ـ أَوْ اُبْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛ فَكَيْفَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أخطئوا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزْرٌ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْم وعَدلٍ وَبَصِيرَةٍ وَمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمْ هم الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ.

[ج ـ التصديق بكرامات الأولياء]

[وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ التَّصْدِيقُ بِكَرَامَات الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يُجْرِي اللهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ

وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ، كالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قرونِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ](١).

[د ـ اتباع آثار رسول الله ﷺ واتباع سبيل السابقين]

ثُمَّ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اِتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنْ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

وَيَعْلَمُونَ أَنْ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ فيُؤْثِرُونَ كَلَامَ اللهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ.

[لماذا سمي أهل الكتاب والسنة بهذا الاسم؟ ولماذا سموا بأهل الجماعة؟]

وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ، وَلِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الِاجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اِسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

[الإجماع هو الأصل الثالث]

وَالْإِجْمَاعُ هُوَ الْأَصْلُ الثَّالِثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ.

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

فهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

[الإجماع الذي يَنْضَبِط]

وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الِاخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَت الْأُمَّةُ.

[هـ ـ الخصال التي يتحلى بها أهل السنة]

١ ـ ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ.

٢ ـ وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأُمَرَاءِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا.

٣ ـ وَيُحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ.

٤ ـ وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ.

٥ ـ وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَقَوْلِهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ**».

٦ ـ وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَى بِمُرِّ الْقَضَاءِ.

٧ ـ وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**».

٨ ـ وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

٩ ـ وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ.

١٠ ـ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ.

١١ ـ وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا.

[من مزايا أهل السنة]

١ ـ وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقُهُمْ هِيَ دِينُ الإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

٢ ـ لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالإِسْلَامِ الْمَحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشَّوْبِ هُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**».

٣ ـ وَفِيهِمْ الصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ.

٤ ـ وَفِيهِمْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ.

٥ ـ وَفِيهِمْ الأَبْدَالُ.

٦ ـ وَمنْهُم أَئِمَّةُ الدِّينِ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ ودِرَايتِهِمْ.

٧ ـ وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظاهرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

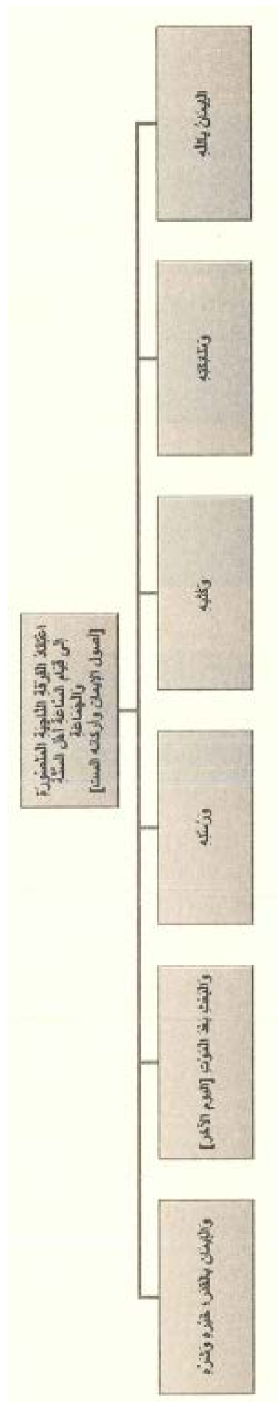
[خاتمة]

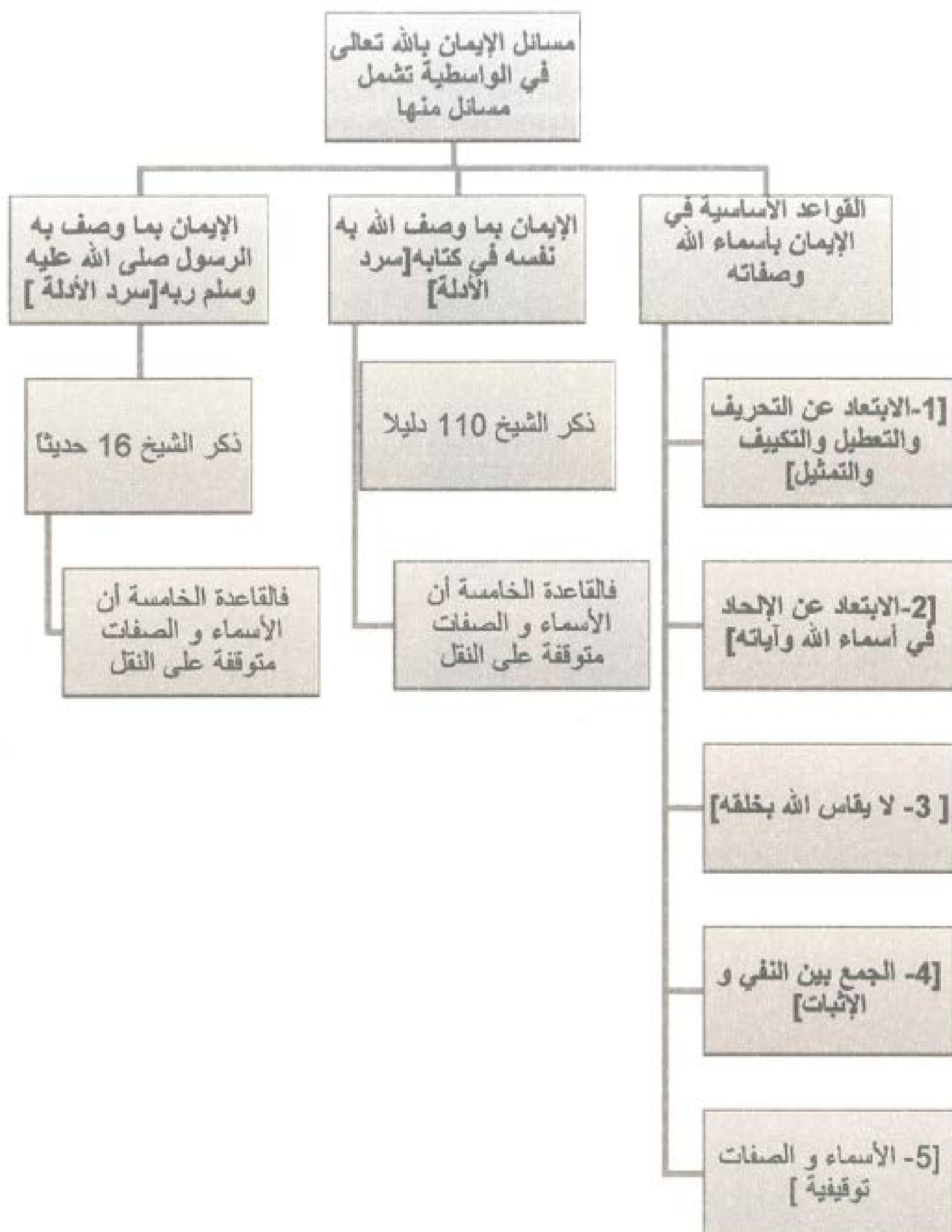
فنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، وَأَلَّا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، ويَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ.

وَالحمدُ للهِ وحْده، وَصَلَّى عَلَى خيرِ خلقِهِ مُحَمَّدًا[١] وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) كذا في الأصل، قلت: قال الشيخ ابن باز رحمه الله في شرحه لـ«العقيدة الواسطية» (ص١٢ ـ ١٣): «وهم ـ أي: الملائكة ـ من خير عباد الله لكن أهل السُّنَّة والجماعة يرون المؤمنين من البشر أفضل منهم بإجماع أهل السُّنَّة أن المؤمنين من البشر أفضل لأنهم مكلفون مبتلون بالشهوة فهم أفضل من هذه الحيثية إذا آمنوا واستقاموا»، ط. مؤسسة الشيخ رحمه الله.


اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة
إلى قيام الساعة أهل السنة
والجماعة
[أصول الإيمان وأركانه الست]
الإيمان بالله
وملائكته
وكتبه
ورسله
والبعث بعد الموت [اليوم الآخر]
والإيمان بالقدر: خيره وشره


مسائل الإيمان بالله تعالى في الواسطية تشمل مسائل منها
القواعد الأساسية في الإيمان بأسماء الله وصفاته
الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه[سرد الأدلة]
الإيمان بما وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم ربه[سرد الأدلة]
[1-الابتعاد عن التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل]
[2-الابتعاد عن الإلحاد في أسماء الله وآياته]
[3- لا يقاس الله بخلقه]
[4- الجمع بين النفي و الإثبات]
[5- الأسماء و الصفات توقيفية]
ذكر الشيخ 110 دليلا
فالقاعدة الخامسة أن الأسماء و الصفات متوقفة على النقل
ذكر الشيخ 16 حديثا
فالقاعدة الخامسة أن الأسماء و الصفات متوقفة على النقل

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

فهذا متن «العقيدة الواسطية»

ومعه

«ترتيب العقيدة الواسطية»

أذكر فيه المتن كاملًا بدون تصرف، وعند ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأدلة القرآن على صفة من صفات الله تعالى؛ كالعلو والمعية أذكر تحتها الأدلة من السُّنَّة على هذه الصفة والتي ذكرها الشيخ في العقيدة الواسطية في موطن لاحق، ثم أذكر كلامه عن هذه الصفة والذي سيذكره الشيخ في موطن ثالث، وأذكر عناوين بين معكوفتين مرقمة ومترابطة وذلك لكي يسهل على حافظ العقيدة الواسطية استظهار واستحضار الأدلة من الكتاب والسُّنَّة واستحضار كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المسألة.

تقريب العقيدة الواسطية

يحتوي على

المنظومات العقدية كالسلم والجوهرة وغيرها

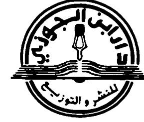
الأسئلة العلمية على العقيدة الواسطية

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العرجاني ، علي بن سعود بن علي
تقريب العقيدة الواسطية . / علي بن سعود بن علي
العرجاني . - الدمام ، ١٤٤١ هـ
٢١٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك : ٠-٨٨-٨٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨
١ - العقيدة الإسلامية أ . العنوان
ديوي ٢٤٠ ٥١٢٠ / ١٤٤١

رقم الإيداع : ٥١٢٠ / ١٤٤١
ردمك : ٠-٨٨-٨٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٤٣هـ)

الباركود الدولي : 9786038274880



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي : ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:
القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
aljawzi.net
ibnaljawzi.com

سلسلة تسهيل المتون العلمية (٢)

تقريب العقيدة الواسطية

يحتوي على

المنظومات العقدية كالسلم والجوهرة وغيرها

الأسئلة العلمية على العقيدة الواسطية

جمع وترتيب
علي بن سعود بن علي العرجاني
رئيس دوائر الحجز والتنفيذ بالمحكمة العامة بالخرج
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين

١٤٤٣هـ

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **أما بعد:**

فقدمرّ معنا في القسم الأول من الكتاب متن «العقيدة الواسطية» ومعه «ترتيب العقيدة الواسطية»، وعملي فيه كان **كالتالي**:

١ ـ أذكر فيه المتن كاملاً بدون تصرف.

٢ ـ وعند ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ لأدلة القرآن على صفة من صفات الله تعالى؛ كالعلو والمعية مثلاً، أذكر تحتها الأدلة من السُّنَّة على هذه الصفة والتي ذكرها الشيخ في العقيدة الواسطية في موطن لاحق، ثم أذكر كلامه عن هذه الصفة والذي سيذكره الشيخ في موطن ثالث، وذلك لكي يسهل على حافظ العقيدة الواسطية استظهار واستحضار الأدلة من الكتاب والسُّنَّة واستحضار كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ على المسألة.

٣ ـ إذا كان في المتن كلام زائد من بعض نسخ الواسطية فأذكره في أصل المتن وأجعله بين معكوفتين [ ]، وذلك أسهل وأنفع من جعله في الحاشية(١).

٤ ـ ترقيم الآيات القرآنية وذكر السورة التي وردت فيها.

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية بذكر أهم أماكن وجودها.

---

(١) كما فعل الشيخ علوي السقاف وفَّقه الله وسدَّده.

٦ ـ أضع ترقيم وعناوين وتقاسيم بين معكوفتين لمسائل الكتاب لسهولة الاستذكار، والفهم.

وأما هذا الكتاب فهو «تقريب الواسطية»، وطريقتي فيه **كالتالي**:

١ ـ أذكر ترتيب الواسطية الذي سبق [إذا مرت الأدلة من القرآن أذكر معها الأدلة من السنة وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية على المسألة].

٢ ـ أشرحه بذكر ما يحتاجه الطالب المبتدئ وما لا يستغني عنه المنتهي من عبارات محررة ومن منظومات في العقيدة للعلماء: ابن القيم وابن عثيمين وحافظ الحكمي وابن مانع ونظم الواسطية وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

٣ ـ أذكر المسائل العقدية التي ذكرت في الطحاوية وشرحها لابن أبي العز ولم تذكر في العقيدة الواسطية في مواطنها المناسبة، بنفس الطريقة أذكر المتن ثم الأدلة من الكتاب والسنة وما لا يستغنى عن ذكره في المسألة من تقرير أو نظم(١).

٤ ـ أذكر بعد ذلك أسئلة تفصيلية في مواطن متفرقة مناسبة لكي تساعد في ضبط المتن والشرح، فيكرر ما نسيه ولم يستطع الإجابة عليه(٢).

واعلم رحمك الله أنني إذا شرحت بدون عزو فإن الكلام لابن

---

(١) وهي مسائل: الجماعة والفرقة، عدم الخروج على الأئمة، الموالاة والمعاداة، وذم الكلام ووجوب التسليم لنصوص الكتاب والسنة وكلها ذكرتها في آخر الكتاب مع مسألة طريقة أهل السنة في سيرتهم وعلمهم، وذكرت مسألة الإسراء والمعراج ذكرتها مع مسألة الرؤية، وذكرت مسائل أشراط الساعة والجنة والنار مع مسألة اليوم الآخر.

(٢) فالتكرار: هو طريقة السلف في العلم والحفظ. جَاء في تَرجمة أحمدَ بنِ الفُرَاتِ (أبي مسعودٍ الرَّازي): أنَّه كان يُكرِّرُ كلَّ حَديثٍ خمسَ مائةِ مَرَّةٍ وقَالَ له رَجلٌ: إنَّا نَنْسى الحديثَ؟ فقال: أيُّكمْ يرْجِعُ في حِفظِ حديثٍ وَاحدٍ خمس مائة مرَّةٍ؟! قَالوا: وَمَنْ يَقوَى عَلَى هَذَا؟ فَقَال: لِذاكَ لا تحفظون انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/ ٤٢٤).

عثيمين رَحِمَهُ اللهُ من المذكرة على العقيدة الواسطية[١] وما عداه من العلماء فأشير لأسماءهم.

وهذا العمل أعددته لنفسي ولإخواني طلبة العلم ضمن سلسلة تسهيل المتون العلمية لطلاب العلم بطريقة مختصرة أرجو أن تسهل لهم الفهم والحفظ، وأرجو أن يجد فيها الطالب بغيته من المتون والمنظومات المعتمدة عند أهل العلم في موطن واحد[٢].

والله أسأل أن يكتب لعملي هذا الإخلاص والقبول وأن يسهل لنا جميعاً سبل الجنان.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

علي بن سعود بن علي العرجاني

رئيس دوائر الحجز والتنفيذ بالمحكمة العامة بالخرج

١٤٤٢/٨/٣١هـ

٠٥٥٧٠٧١٨٤٩

---

(١) وهي مختصرة محررة ألفها للمعاهد العلمية ولم يسبق أن طبعت مع المتن.

(٢) ورجوت من طريقتي هذه أن يكون الطالب قد جمع له في **هذا الكتاب**:

١ ـ العقيدة الواسطية بطريقة أسهل للحفظ والاستذكار مع المحافظة على أصل المتن.

٢ ـ بيان مختصر محرر على المسألة لعالم معتبر وهو الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في المذكرة على العقيدة الواسطية.

ما يناسب المقام ويتممه من:

٣ ـ منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ حكمي.

٤ ـ ومنظومة الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة لحافظ الحكمي.

٥ ـ ومسائل مهمة من العقيدة الطحاوية وشرحها لابن العز مع ذكر ما يناسبها من المنظومات.

٦ ـ نظم الواسطية لعبدالله بن نجاح.

٧ ـ شواهد مهمة من نونية ابن القيم.



المقدمة(١)

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه مذكرة للمهم من مقرر السَّنة الثانية الثانوية في المعاهد العلمية في التوحيد على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، نسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها إنه جواد كريم.

شيخ الإسلام ابن تيمية:

هو العالم العلَّامة تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ولد في حران في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، ثم تحوّلت عائلته إلى دمشق فكانت موطن إقامته، وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالماً كبيراً، وعلماً منيراً ومجاهداً شهيراً، جاهد في الله بعقله وفكره، وعلمه وجسمه، وكان قوي الحجة لا يصمد أحد لمحاجته، ولا تأخذه في الله لومة لائم إذا بان له الحق أن يقول به؛ ومن ثم حصلت له محنٌ من ذوي السلطان والجاه، فحبس مراراً وتوفي محبوساً في قلعة دمشق في ٢٠ من شوال ٧٢٨هـ.

العقيدة الواسطية:

كتاب مختصر جامع لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة من أسماء الله

---

(١) مقدمة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكتابه «المذكرة على العقيدة الواسطية».

وصفاته، وأمر الإيمان بالله واليوم الآخر وما يتصل بذلك من طريقة أهل السُّنَّة العلمية، وسبب تأليفها أن بعض قضاة واسط اشتكوا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ما كان عليه الناس من بدع وضلال، وطلب منه أن يكتب عقيدة مختصرة تبيِّن طريقة أهل السُّنَّة والجماعة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وغير ذلك مما سيذكر في تلك العقيدة، ولذلك سميت: «العقيدة الواسطية».



[الأسئلة] (١)

١ ـ عرف بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

٢ ـ تكلم عن العقيدة الواسطية وما احتوته من مباحث؟ واذكر سبب تأليفها؟ وسبب تسميتها بذلك؟

---

(١) اعلم رحمك الله أن للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب في تسهيل علم أصول الفقه ألا وهو كتاب الأصول من علم الأصول وختمه بأسئلة تبين للطالب مدى إتقانه لما قرأ لكي يكرر ما لم يتقنه، فلضبط ما قرأته احرص يا أخي على أن تقرأ هذه الأسئلة وتجيب عن كل سؤال فإذا لم تستطع فتكرر ما قرأته فالتكرار: هو طريقة السلف في العلم والحفظ.
وفي ترجمة (أبي بَكرٍ الأَبْهَريِّ المالكيِّ) قال: قَرَأْتُ مُخْتَصَرَ ابنِ عبد الحكم خمسمائة مرة (والأَسَديةَ) خمساً وسبعين مرة، و(المُوَطَّأ) كذلك، و(المَبْسُوط) ثلاثين مرة ومختصرَ ابنِ البرقي سبعين مرة.
وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أَمْرٍ يُطالِبُهُ فاستَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فاز بالظَّفَر.
انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ١/٤٢٧، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ١/ ١٣٧.
فإن مللت من تكرار الصفحة والمعلومة فلا تعجز أخي عن تكرار جرد الكتاب كل شهر أو شهرين إلى أن تتقن هذه العقيدة.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَاراً بِهِ وَتَوْحِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً مَزِيداً.

اِعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

أهل السُّنَّة والجماعة:

هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه اعتقاداً وقولاً وعملاً، وسمّوا بذلك لتمسُّكهم بالسنة ولاجتماعهم عليها.

اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة:

هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

• فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بوجوده وبربوبيته وبألوهيته وبأسمائه وصفاته.

• والإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بوجودهم، والإيمان باسم من علم اسمه كجبريل، والإيمان بصفة من علم وصفه كجبريل أيضاً، والإيمان بأعمالهم ووظائفهم مثل عمل جبريل ينزل بالوحي، ومالك وخازن النار.

• الإيمان بالكتب يتضمن تصديق كونها من عند الله وتصديق

....

ما أخبرت به، والإيمان بأسماء ما علم منها كالتوراة، وما لم يعلم فيؤمن به إجمالاً، والتزام أحكامها إذا لم تنسخ.

• والإيمان بالرسل يتضمن الإيمان بأنهم صادقون في رسالتهم، وبأسماء من علمت أسماؤه منهم، وما لم يعلم فيؤمن به إجمالاً، وتصديق ما أخبروا به والتزام أحكام شرائعهم غير المنسوخة، والشرائع السابقة كلها منسوخة بشريعة محمد ﷺ.

• الإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت.

• والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بأن كل شيء واقع بقضاء الله وقدره.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

اَلحَمدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ ... عَلَى نَبِيِّنَا وَمَن تَلَاهُ
وَبَعدُ هَذِهِ سُطُورٌ سَامِيَهْ ... فِي نَظمِ وَاسِطِيَّةِ ابنِ تَيمِيَهْ
وَأَسأَلُ الكَرِيمَ ذَا الجَلَالِ ... اَلمَنَّ بِالقَبُولِ وَالكَمَالِ
وَفِرقَةٌ مَنصُورَةٌ لِلسَّاعَةِ ... هُمُو أُولُو السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ
قَد آمَنُوا بِاللَّهِ بَعثِ البَشَرِ ... مَلَائِكٍ كُتْبٍ وَرُسْلٍ قَدَرِ

وقد فصل الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ اعتقاد أهل السنة في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل في منظومته الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة فقال:

. . . .

بابُ الإيمانِ بالملائكة

وَبِالْمَلائِكَةِ الرُّسْلِ الْكِرامِ عِبَا دِ اللهِ نُؤْمِنُ خَابوا مَنْ لَهُمْ عَبَدُوا
مِنْ دُوْنِ رَبِّي تَعَالَى وَالتَّبَابُ لِمَنْ كَانُوا لَهُ وَلَهُمْ والْمُرْسَلِيْنَ عَدُو
بَلْ هُمْ عِبَادٌ كِرَامٌ يَعْمَلَوْنَ بِأَمْـ ـرِ اللهِ لَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلَا وَلَدُ
مِنْهُمْ أَمِيْنٌ لِوَحْيِ اللهِ يُبْلِغُهُ لِرُسْلِهِ وَهْوَ جِبْرِيْلٌ بِهِ يَفِدُ
وَلِلرِّيَاحِ وَقَطْرٍ وَالسَّحَابِ فَمِيْـ ـكَالٌ بِذَاكَ إِلَيْهِ الْكِيْلُ وَالْعَدَدُ
كَذَاكَ بِالصُّوْرِ إِسْرافيْلُ وُكِّلَ وَهْـ ـوَ الآنَ مُنْتَظِرٌ أَنْ يَأْذَنَ الصَّمَدُ
وَحَامِلُوا الْعَرْشِ مَعْ مَنْ حَوْلَهُمْ ذُكِرُوا وَزَائِرُوا بَيْتِهِ الْمَعْمُوْرِ مَا افْتُقِدُوا
والحَافِظُوْنَ عَلَيْنَا الكَاتِبُوْنَ لِمَا نَسْعَى وفي الْحَشْرِ إِذْ يُؤْتَى بِهِمْ شَهِدُوا
وَآخَرُوْنَ بِحِفْظِ العَبْدِ قَدْ وُكِلُوا حَتَّى إِذا جَاءهُ المَقْدُورُ لَمْ يَفِدُوا
وَالْمَوْتُ وُكِّلَ حَقَّاً بِالْوَفَاةِ لِرُو حِ الْعَبْدِ قَبْضَاً إِذَا مِنْهَا خَلا الجَسَدُ
وَمُنْكَرٌ وِنَكِيْرٌ وُكِّلَا بِسُؤَا لِ العَبْدِ في القَبْرِ عَمَّا كَانَ يَعْتَقِدُ
كَذَاكَ رِضْوَانُ في أَعْوَانِهِ خَزَنُوا لِجَنَّةِ الخُلْدِ بُشْرَى مَنْ بِهَا وُعِدُوا
كَذَا زَبَانِيَةُ النِّيْرَانِ يَقْدُمُهُمْ في شَأْنِهَا مَالِكٌ بِالْغَيْظِ يَتَّقِدُ
وَآخَرُوْنَ فَسَيَّاحُوْنَ حَيْثُ أَتَوَا مَجَالِسَ الذِّكْرِ حَفُّوا مَنْ بِهَا قَعَدُوا
وَغَيْرُهُمْ مِنْ جُنُوْدٍ لَيْسَ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَلِيْمُ الْخَبِيرُ الْوَاحِدُ الأَحَدُ

بَابُ الإيمانِ بِكُتُبِ اللّه المُنْزَلَة

وَكُتْبُهُ بِالْهُدَى وَالْحَقِّ مُنْزَلَةٌ نُوْرَاً وَذِكْرَىً وَبُشْرَى لِلّذِيْنَ هُدُوا
ثُمَّ القُرَآن كَلَامُ اللهِ لَيْسَ كَمَا قَالَ الَّذيْنَ على الإِلْحَادِ قَدْ مَرَدُوا
جَعْدٌ وَجَهْمٌ وَبِشْرٌ ثُمَّ شِيْعَتُهُمْ أَلَا فَبُعْدَاً لَهُمْ بُعْدَاً وَقَدْ بَعِدُوا
تَكَلَّمَ اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ بِهِ قَوْلاً وَ أَنْزَلَهُ وَحْيَاً بِه الرَّشَدُ

....

نَتْلُوْهُ نَسْمَعُهُ نَرَاهُ نَكْتُبُهُ خَطّاً وَنَحْفَظُهُ بِالْقَلْبِ نَعْتَقِدُ
وَكُلُّ أَفْعَالِنَا مَخْلُوْقَةٌ وَكَذَا آلاتُنَا الرَّقُّ والأَقْلامُ وَالْمُدَدُ
وَلَيْسَ مَخْلُوْقَاً الْقُرآنُ حَيْثُ تُلِي أَوْ خُطَّ فَهْوَ كَلَامُ اللهِ مُسْتَرَدُ
وَالْوَاقِفُوْنَ فَشَرٌّ نِحْلَةً وَكَذَا لَفْظِيَّةٌ سَاءَ مَا رَاحُوا وَمَاقَصَدُوا

بَابُ الإيمانِ بالرُّسُلِ، عَلَيْهِمُ السّلام

وَالرُّسْلُ حَقٌّ بِلَا تَفْرِيْقَ بَيْنَهُمُ وَكُلُّهُمْ لَلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيْم هُدُوا
وَبِالْخَوَارِقِ وَالإِعْجَازِ أَيَّدَهُمْ رَبِّي عَلَى الْحَقِّ مَا خَانُوْا وَمَا فَنَدُوا
وَفَضَّلَ اللهُ بَعْضَ الْمُرْسَلِيْنَ عَلَى بَعْضٍ بِمَا شَاءَ في الدُّنْيَا وَمَا وُعِدُوا
مِنْ ذَاكَ أَعْطَى لإِبْرَاهِيْمَ خُلَّتَهُ كَذَا لأَحْمَدَ لَمْ يَشْرُكْهُمَا أَحَدُ
وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى دُوْنَ وَاسِطَةٍ حَقَّاً وَخَطَّ لَهُ التَّوْرَاةَ فاعْتَمِدُوا
وَكَانَ عِيْسَى بإِذْنِ اللهِ يُبْرِئُ مِنْ عَلَّاتِ سُوْءٍ ويُحْيِي الْمَيْتَ قَدْ فُقِدُوا
والكُلُّ في دَعْوةِ التَّوْحِيْدِ مَا اخْتَلَفُوا أَمَّا الْفُرُوْعُ فَفِيْهَا النَّسْخَ قَدْ تَجِدُ
إِلَّا شَرِيْعَتَنَا الْغَرَّا فَلَيْسَ لَهَا مِنْ نَاسِخٍ مَا رَسَى في أَرْضِهِ أُحُدُ
إِذْ كَانَ أَحْمدُ خَتْمَ الْمُرْسَلِيْنَ فَمَنْ مِنْ بَعْدِهِ رَامَ وَحْيَاً كَاذِبٌ فَنِدُ
وكَانَ بِعْثَتُهُ لِلْخَلْقِ قَاطِبَةً وَشَرْعُهُ شَامِلٌ لَمْ يَعْدُهُ أَحَدُ
وَلَمْ يَسَعْ أَحَداً عَنْها الخروْجُ وَلَوْ كَانَ النَّبيونَ أَحْيَاءً لَهَا قَصَدُوا

وسيأتي التفصيل عن الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر في موضعه بإذن الله تعالى.



وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفْءَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلاً، وَأَحْسَنُ حَدِيثاً مِنْ خَلْقِهِ.

طريقة أهل السُّنَّة في أسماء الله وصفاته:

طريقتهم إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

١ ـ التحريف:

التحريف لغة: التغيير، واصطلاحاً: تغيير لفظ النص أو معناه.

مثال تغيير اللفظ: تغيير قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]. من رفع الجلالة إلى نصبها ليكون التكليم من موسى لا من الله.

ومثال تغيير المعنى: تغيير معنى استواء الله على عرشه من العلو والاستقرار إلى الاستيلاء والملك؛ لينتفي عنه معنى الاستواء الحقيقي.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]؛ فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

---

٢ ـ التعطيل:

التعطيل لغةً: الترك والتخلية، واصطلاحاً: إنكار ما يجب لله من الأسماء والصفات، إما كليّاً كتعطيل الجهمية، وإما جزئيّاً كتعطيل الأشعرية الذين لم يثبتوا من صفات الله إلا سبع صفات، مجموعة في قوله:

حي عليم قدير والكلام له إرادة وكذاك السمع والبصر

٣ ـ التكييف والتمثيل والفرق بينهما:

التكييف إثبات كيفية الصفة كأن يقول: استواء الله على عرشه كيفيته كذا وكذا، والتمثيل إثبات مماثل للشيء كأن يقول: يد الله مثل يد الإنسان.

والفرق بينهما أن التمثيل ذكر الصفة مقيدة بمماثل، والتكييف ذكرها غير مقيدة به.

٤ ـ حكم هذه الأربعة المتقدمة:

كلها حرام ومنها ما هو كفر أو شرك، ومن ثم كان أهل السُّنَّة والجماعة متبرئين من جميعها.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ [وسمى][(١)] بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ.

فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَت بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِن النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

---

٥ ـ الواجب في نصوص الأسماء والصفات:

الواجب إجراؤها على ظاهرها وإثبات حقيقتها لله على الوجه اللائق به؛ وذلك **لوجهين**:

١ ـ أن صرفها عن ظاهرها مخالف لطريقة النبي ﷺ وأصحابه.

٢ ـ أن صرفها إلى المجاز قول على الله بلا علم وهو حرام.

٦ ـ أسماء الله وصفاته توقيفية، وهي من المحكم من وجه ومن المتشابه من وجه:

أسماء الله وصفاته توقيفية، والتوقيفي ما توقف إثباته أو نفيه على الكتاب والسُّنَّة، بحيث لا يجوز إثباته ولا نفيه إلا بدليل منهما، فليس للعقل في ذلك مجال لأنه شيء وراء ذلك.

وأسماء الله وصفاته من المحكم في معناها؛ فإن معناها معلوم، ومن المتشابه في حقيقتها؛ لأن حقائقها لا يعلمها إلا الله. والمحكم ما كان واضحاً وعكسه المتشابه.

٧ ـ أسماء الله تعالى غير محصورة:

أسماء الله غير محصورة بعدد معين؛ لقوله ﷺ في الدعاء المأثور:

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

«**أسألك اللَّهُمَّ بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحد من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»(١). وما استأثر الله بعلمه فلا سبيل إلى حصره والإحاطة به. والجمع بين هذا وبين قوله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**»(٢). إن معنى هذا الحديث: إن من أسماء الله تسعة وتسعين اختصت بأن من أحصاها دخل الجنة، فلا ينافي أن يكون له أسماء أخرى غيرها، ونظير ذلك أن تقول: عندي خمسون درعاً أعددتها للجهاد، فلا ينافي أن يكون عندك دروع أخرى.

٨ ـ ومعنى إحصاء أسماء الله:

أن يعرف لفظها ومعناها، ويتعبَّد بمقتضاها.

٩ ـ كيف يتم الإيمان بأسماء الله؟

أ ـ إذا كان الاسم متعدياً فتمام الإيمان به إثبات الاسم وإثبات الصفة التي تضمنها، وإثبات الأثر الذي يترتب عليه، مثل: (الرحيم) فتثبت الاسم وهو الرحيم، والصفة وهي الرحمة، والأثر وهو أنه سبحانه يرحم بهذه الرحمة.

ب ـ وإن كان الاسم لازماً فتمام الإيمان به إثباته وإثبات الصفة التي تضمنها، مثل: (الحي) تثبت الاسم وهو الحي والصفة وهي الحياة. وعلى هذا؛ فكل اسم متضمن لصفة ولا عكس.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢)، والحاكم (١/ ٥١٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدة، رقم (٧٣٩٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم (٢٦٧٧).

. . . .

---

١٠ ـ صفات الله تعالى باعتبار الثبوت وعدمه:

تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وهي التي أثبتها الله لنفسه؛ كالحياة والعلم، وسلبية وهي التي نفاها الله عن نفسه؛ كالإعياء والظلم.

والصفة السلبية يجب الإيمان بما دلَّت عليه من نفي وإثبات ضده، فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]. يجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه.

١١ ـ صفات الله باعتبار الدوام والحدوث:

تنقسم إلى قسمين: صفات دائمة لم يزل ولا يزال متّصفاً بها؛ كالعلم والقدرة، وتسمى صفات ذاتية، وصفات تتعلق بالمشيئة إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها؛ كنزوله إلى السماء الدنيا، وتسمى صفات فعلية.

وربما تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين؛ كالكلام، فإنه بالنظر إلى أصله صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاده وأفراده التي يتكلم بها شيئاً فشيئاً صفة فعلية لأنه يتعلق بمشيئته.

١٢ ـ الإلحاد:

الإلحاد لغةً: الميل، واصطلاحاً: الميل عما يجب اعتقاده أو عمله، ويكون في أسماء الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ويكون في آيات الله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فصلت: ٤٠].

....

---

١٣ ـ وأنواع الإلحاد في أسماء الله أربعة:

١ ـ أن ينكر شيئاً منها أو مما تضمنته من الصفات كما فعل الجهمية.

٢ ـ أن يسمِّي الله بما لم يسمِ به نفسه، كما سمّاه النصارى أباً.

٣ ـ أن يعتقد دلالتها على مماثلة الله لخلقه كما فعل المشبّهة.

٤ ـ أن يشتق منها أسماء للأصنام كاشتقاق المشركين العُزى من العزيز.

١٤ ـ وأما الإلحاد في آيات الله نوعان:

١ ـ الإلحاد في الآيات الكونية التي هي المخلوقات، وهو إنكار انفراد الله بها، بأن يعتقد أن أحداً انفرد بها أو ببعضها دونه، وأن معه مشاركاً في الخلق أو معيناً.

٢ ـ الإلحاد في الآيات الشرعية التي هي الوحي النازل على الأنبياء، وهو تحريفها أو تكذيبها أو مخالفتها.

١٥ ـ طريقة القرآن والسُّنَّة في صفات الله من حيث الإجمال والتفصيل:

طريقة القرآن والسُّنَّة هي الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات غالباً؛ لأن الإجمال في النفي أكمل وأعم في التنزيه من التفصيل، والتفصيل في الإثبات أبلغ وأكثر في المدح من الإجمال؛ ولذلك تجد الصفات الثبوتية كثيرة في الكتاب والسُّنَّة؛ كالسميع والبصير، والعليم والقدير، والغفور والرحيم... إلخ.

أما الصفات السلبية فهي قليلة مثل: نفي الظلم، والتعب والغفلة، والولادة، والمماثل والند والمكافئ.

....

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

يَدخُلُ فِي الإِيمَانِ بِالوَدُودِ ... إِيمَانُنَا بِوَصفِهِ المَوجُودِ
فِي ذِكرِهِ وَسُنَّةِ الخَلِيلِ ... مِن غَيرِ تَحرِيفٍ وَلَا تَعطِيلِ
وَدُونِ تَكيِيفٍ وَلَا تَمثِيلِ ... جَلَّ وَعَزَّ اللَّهُ عَن مَثِيلِ
وَلَيسَ يُلحِدُونَ أَو يَنفُونَا ... بَل سُبُلَ الأَسلَافِ يَقتَفُونَا
وَرَبُّنَا بِالخَلقِ لَا يُقَاسُ ... قَاعِدَةٌ لِنَهجِنَا أَسَاسُ
وَهْوَ بِنَفسِهِ تَعَالَى أَعلَمُ ... وَغَيرِهِ أَصدَقُ قِيلاً أَعظَمُ
وَكُلُّ رُسْلِهِ مُصَدَّقُونَا ... وَفِي الَّذِي قَالُوهُ صَادِقُونَا
لَيسُوا كَمَن يَقُولُ مَا لَا يَعلَمُ ... لِأَنَّهُم بِذِي الجَلَالِ أَعلَمُ
وَمَا أَتَى بِهِ الكِرَامُ الرُّسْلُ ... فَإِنَّهُ صِرَاطُهُ الأَجَلُّ
وَاللَّهُ فِي الأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ ... يَجمَعُ بَينَ النَّفيِ والإِثبَاتِ

ويرحم الله ابن القيم حيث قال في «النونية»:

لسنا نشبه وصفَه بصفاتنا ... إن المشبِّه عابدُ الأوثان
كلّا ولا نُخليه من أوصافه ... إن المعطِّل عابدُ البهتان
من شبَّه الله العظيم بخلقه ... فهو الشبيه لمشْركٍ نصراني
أو عطَّل الرحمن من أوصافه ... فهو الكفور وليس ذا الإيمان

وقال الشيخ حافظ الحكمي قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «سلم الوصول»:

حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلَا يَنَامُ ... وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهُهُ الأَنَامُ
لَا تَبْلُغُ الأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ ... وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ

....

وقال الشيخ حافظ الحكمي قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سلم الوصول»:

وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ أَثْبَتَهَا في مُحْكَمِ الآيَاتِ
أَوْ صَحَّ فيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالقَبُولُ
نمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ
مِنْ غَيْرِ تَحْرِيف وَلَا تَعْطِيلِ وغَيْرِ كَيِيف وَلَا تَمْثِيلِ
بَلْ قَوْلُنَا قَوْل أئمةِ الهدَى طُوبَى لِمَنْ بهَدْيِهِمْ قَد اهْتدَى
وَسَمِّ ذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوحِيد تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلا تَرْدِيدِ
قَدْ أَفْصَحَ الوَحيُ المبين عَنْهُ فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيَر منهُ
لَا تَتَّبِعْ أقوَالَ كلِّ مَارِدِ غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِق مُعانِدِ

قال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «في الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة»:

وَكُلُّ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى نُقِرُّ بها مِمَّا عَلِمْنَا وَ مِمَّا اسْتأْثَرَ الأَحَدُ
مُسْتَيْقِنيْنَ بِمَا دَلَّتْ عَلِيْهِ وَمِنْ ثَلاثَةِ الأَوْجُهِ اعْلَمْ ذِكْرَها يَرِدُ
دَلَّتْ عَلَى ذَاتِ مَوْلَانَا مُطَابقةً بِهِ تَليْقُ بِهَا الرَّحْمنُ مُنْفَرِدُ
كَذَا تَضَمَّنَتِ الْمُشْتَقَّ مِنْ صِغَةٍ نَحْوَ الْعَلِيْم بِعِلْمٍ ثُمَّ تَطَّرِدُ
كَذَلِكَ اسْتَلْزَمَتْ بَاقي الصِّفَاتِ كَمَا لِلْقُدْرَةِ اسْتَلْزَمَ الرَّحْمنُ وَالصَّمَدُ
وَكُلُّ مَا جَاءَ في الْوحْيَيْنِ مِنْ صِفَةٍ للهِ نُثْبِتُهَا والنَّصَّ نَعْتَمِدُ
صِفَاتُ ذَاتٍ وَأَفْعَالٌ نُمِرُّ وَلَا نَقُوْلُ كَيْفَ وَلَا نَنْفي كَمَنْ جَحَدُوا
لَكِنْ عَلَى مَا بِمَوْلَانَا يَليْقُ كَمَا أَرَادَهُ وَعَنَاهُ اللهُ نَعْتَقِدُ



[الأسئلة]

١ ـ من هم أهل السنة والجماعة؟
٢ ـ ما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة؟
٣ ـ ما هي طريقة أهل السنة في أسماء الله وصفاته بإجمال؟ ثم اشرح عقيدة أهل السنة بالتفصيل في خمس عشرة فقرة.
٤ ـ عرف وتكلم عن التحريف؟ مع الأمثلة
٥ ـ عرف وتكلم عن التعطيل؟ وما هي الصفات السبع التي أثبتها الأشاعرة
٦ ـ عرف التكييف والتمثيل واذكر الفرق بينهما؟
٧ ـ ما حكم هذه الأربعة المتقدمة؟
٨ ـ ما هو الواجب في نصوص الأسماء والصفات؟
٩ ـ أسماء الله وصفاته توقيفية، وهي من المحكم من وجه ومن المتشابه من وجه تكلم عن ذلك.
١٠ ـ أسماء الله تعالى غير محصورة، تكلم عن ذلك مع مع ذكر الأدلة.
١١ ـ ما معنى إحصاء أسماء الله؟
١٢ ـ كيف يتم الإيمان بأسماء الله؟
١٣ ـ اذكر صفات الله تعالى باعتبار الثبوت وعدمه؟
١٤ ـ اذكر صفات الله باعتبار الدوام والحدوث؟
١٥ ـ تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين اشرح ذلك بالمثال.
١٦ ـ عرف الإلحاد.
١٧ ـ اذكر أنواع الإلحاد في أسماء الله [أربعة أنواع].
١٨ ـ الإلحاد في آيات الله نوعان اذكرهما.
١٩ ـ ما هي طريقة القرآن والسنة في صفات الله من حيث الإجمال والتفصيل؟

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ: مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

سورة الإخلاص:

هـــي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. وسميت به؛ لأن الله أخلصها لنفسه، فلم يذكر فيها إلا ما يتعلق بأسمائه وصفاته، ولأنها تخلص قارئها من الشرك والتعطيل.

وسبب نزولها: أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك من أي شيء هو. وصح عن النبي ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن(١). وذلك لأن القرآن يتضمن الإخبار عن الله، والإخبار عن مخلوقاته، والأحكام وهي الأوامر والنواهي، وسورة الإخلاص تضمنت النوع الأول وهو الإخبار عن الله، وفيها من أسماء الله: ﴿ٱللَّهُ﴾ (الأحد) ﴿ٱلصَّمَدُ﴾. فـ(الله) هو المألوه المعبود حبّاً وتعظيماً و(الأحد) هو المنفرد عن كل شريك ومماثل و(الصمد) الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته. وفيها من صفات الله **ما تضمنته الأسماء السابقة:**

١ ـ الألوهية.

٢ ـ الأحدية.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القران، باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، رقم (٥٠١٣)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، رقم (٨١١).

....

---

٣ ـ الصمدية.

٤ ـ نفي الولد منه؛ لأنه غني عن الولد ولا مثيل له.

٥ ـ نفي أن يكون مولوداً؛ لأنه خالق كل شيء وهو الأول الذي ليس قبله شيء.

٦ ـ نفي المكافئ له وهو المماثل له في الصفات؛ لأن الله ليس كمثله شيء لكمال صفاته.



وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ أي: لا يُكرِثُهُ ولا يُثقِلُه.

آية الكرسي:

آية الكرسي: هي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

وسميت آية الكرسي لذكر الكرسي فيها، وهي أعظم آية في كتاب الله، من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى يصبح، وتضمنت من أسماء الله: ﴿ٱللَّهُ﴾ وتقدم معناه: ﴿ٱلْحَىُّ﴾ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ﴿ٱلْعَلِىُّ﴾ ﴿ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

فالحي: ذو الحياة الكاملة المتضمنة لأكمل الصفات التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال.

القيوم: هو القائم بنفسه القائم على غيره، فهو غني عن كل شيء وكل شيء محتاج إليه.

والعلي: هو العالي بذاته فوق كل شيء، العالي بصفاته كمالاً فلا يلحقه عيب ولا نقص.

ولهذا كانَ مَن قرأَ هذه الآيةَ في ليلةٍ لم يَزَلْ عليه من اللهِ حافظٌ ولا يقربُهُ شيطانٌ حتى يُصبِحَ.

وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

والعظيم: ذو العظمة وهي الجلال والكبرياء.

وتضمنت من صفات الله خمس صفات تضمنتها الأسماء السابقة:

١ ـ انفراد الله بالألوهية.

٢ ـ نفي النوم والسِّنة وهي النعاس عنه لكمال حياته وقيوميته.

٣ ـ انفراده بالملك الشامل لكل شيء: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٤ ـ كمال عظمته وسلطانه حيث لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه.

٥ ـ كمال علمه وشموله لكل شيء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وهو الحاضر والمستقبل ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهو الماضي.

٦ ـ المشيئة.

٧ ـ كمال قدرته بعظم مخلوقاته ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٨ ـ كمال علمه وقدرته وحفظه ورحمته من قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ أي: لا يثقله ولا يعجزه.

الكرسي:

الكرسي: موضع قدمي الرحمٰن ﷻ، وهو من أعظم المخلوقات كما جاء في الحديث: «**ما السماوات السبع والأرضون السبع بالنسبة إلى**

....

الكرسي إلا كحلقةٍ ألقيت في فلاة من الأرض، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»(١). وهذا يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى. والكرسي غير العرش؛ لأن الكرسي موضع القدمين(٢). والعرش هو الذي استوى عليه الله؛ ولأن النصوص دلَّت على المغايرة بينهما.



[الأسئلة]

١ - تكلم عن سورة الإخلاص وعما تضمنته من الأسماء واشرح معانيها.
٢ - اذكر ما فيها من صفات الله تعالى.
٣ - تكلم عن آية الكرسي بذكر ثلاث فوائد واذكر ما تضمنته من أسماء الله تعالى واشرح معانيها.
٤ - اذكر ما فيها من صفات الله تعالى.
٥ - تكلم عن الكرسي مع ذكر الأدلة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٨)، وابن جرير في التفسير (٥/٣٩٩)، طبعة شاكر، والبيهقي في الأسماء والصفات، رقم (٨٦٢) عن أبي ذر رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (١٠٩).

(٢) صح ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه، أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٦١)، والحاكم (٢/٢٨٢) وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [التحريم: ٢]، وهو ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم: ٣]، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ﴾ [سبأ: ٢]، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾ [فاطر: ١١].

معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

هذه الأسماء الأربعة فسّرها النَّبي ﷺ بأن ﴿ٱلْأَوَّلُ﴾ الذي ليس قبله شيء ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ الذي ليس بعده شيء ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ الذي ليس فوقه شيء ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ الذي ليس دونه شيء[١]. وقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾؛ أي: محيط علمه بكل شيء جملةً وتفصيلا.

علم الله:

العلم: إدراك الشيء على حقيقته، وعلم الله تعالى كامل محيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً. فمن أدلة العلم الجملي: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء: ١٧٦]. ومن أدلة العلم التفصيلي: قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم (٢٧١٣).

....

فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. ومن أدلة علم الله بأحوال خلقه: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

مفاتح الغيب:

مفاتح الغيب: خزائنه ومفاتيحه، وهي المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]. والخبير: هو العليم ببواطن الأمور.

الحكمة ومعنى الحكيم:

الحكمة: هي وضع الأشياء في مواضعها على وجه متقن، ودليل اتصاف الله بها قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [التحريم: ٢].

وللحكيم معنيان:

أحدهما: أن يكون بمعنى ذي الحكمة، فلا يأمر بشيء ولا يخلق شيئاً إلا لحكمة، ولا ينهى عن شيء إلا لحكمة.

والثاني: أن يكون بمعنى الحاكم الذي يحكم بما أراد ولا معقّب لحكمه.

أنواع حكمة الله:

حكمة الله نوعان: شرعية وكونية.

. . . .

فالشرعية: محلها الشرع، وهو ما جاءت به الرسل من الوحي؛ فكله في غاية الإتقان والمصلحة.

والكونية: محلها الكون؛ أي: مخلوقات الله، فكل ما خلقه الله فهو في غاية الإتقان والمصلحة.

أنواع حُكم الله:

حكم الله نوعان: كوني وشرعي.

فالكوني ما يقضي به الله تقديراً وخلقاً، ودليله قوله تعالى عن أحد إخوة يوسف: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾ [يوسف: ٨٠].

والشرعي ما يقضي به الله شرعاً، ودليله قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة: ١٠].



[الأسئلة]

١ - تكلم عن علم الله مع الأدلة.
٢ - تكلم عن مفاتح الغيب مع الدليل.
٣ - ما هي الحكمة وللحكيم معنيان اذكرهما.
٤ - ما أنواع حكمة الله؟
٥ - ما أنواع حُكم الله؟

وَقَوْلُهُ: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

القدرة:

هي التمكُّن من الفعل بلا عجز، وقدرة الله شاملة كل شيء، ودليلها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤].

القوة:

القوة: هي التمكن من الفعل بلا ضعف، ودليلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾. والمتين الشديد القوة، والفرق بينها وبين القدرة أنها أخص من القدرة من وجه وأعم من وجه، فهي بالنسبة للقادر ذي الشعور أخص؛ لأنها قدرة وزيادة. وهي بالنسبة لعموم مكانها أعم؛ لأنها يوصف بها ذو الشعور وغيره، فيقال للحديد مثلاً: قوي، ولا يقال له: قادر.

الرزق:

الرزق: إعطاء المرزوق ما ينفعه، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: ٦].

وهو نوعان: عام وخاص.

فالعام: ما يقوم به البدن من طعام وغيره، وهو شامل لكل مخلوق.

والخاص: ما يصلح به القلب من الإيمان والعلم والعمل الصالح.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ [الكهف: ٣٩]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ [المائدة: ١]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

مشيئة الله:

مشيئة الله: هي إرادته الكونية، وهي عامة لكل شيء من أفعاله وأفعال عباده، والدليل قوله تعالى في أفعال الله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]. والدليل في أفعال العبد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

إرادة الله وأقسامها:

إرادة الله: صفة من صفاته، وتنقسم إلى **قسمين:**

كونية: وهي التي بمعنى المشيئة.

وشرعية: وهي التي بمعنى المحبة.

فدليل الكونية قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ﴾.

....

ودليل الشرعية قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: ٢٧].

الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية:

الفرق بينهما: أن الكونية لا بد فيها من وقوع المراد، وقد يكون المراد فيها محبوباً إلى الله، وقد يكون غير محبوب، وأما الشرعية فلا يلزم فيها وقوع المراد، ولا يكون المراد فيها إلا محبوباً لله.



[الأسئلة]

١ ـ ما هي القدرة مع دليلها؟
٢ ـ ما هي القوة مع دليلها؟ وما معنى المتين؟ وما الفرق بين القدرة والقوة؟
٣ ـ ما هو الرزق مع دليله وما أنواعه؟
٤ ـ ما هي مشيئة الله؟ واذكر الأدلة.
٥ ـ تكلم عن إرادة الله وأقسامها مع ذكر الأدلة.
٦ ـ ما هو الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية؟

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة: ٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ٣١].

محبة الله:

محبة الله: صفة من صفاته الفعلية، ودليلها قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البروج: ١٤]. والود خالص المحبة، ولا يجوز تفسير المحبة بالثواب؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.



[الأسئلة]

١ - تكلم عن صفة المحبة مع ذكر الأدلة.
٢ - ما رأي أهل السنة في تفسير المحبة بالثواب؟و لماذا؟

وقَوْلُهُ تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة: ١١٩].

وَقَوْلُهُ: [﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج: ١٤]](١) ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ [النمل: ٣٠]، ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: ٧]، ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم: ٤](٢)، ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤﴾ [يوسف: ٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: ٢٨]، [وقوله تعالى: ﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المائدة: ٨٠]](٣)، وقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف: ٥٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣].

المغفرة والرحمة:

الدليل على ثبوت صفة المغفرة والرحمة لله قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٩٦﴾ [النساء: ٩٦]. والمغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه.

والرحمة صفة تقتضي الإحسان والإنعام، وتنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة.

فالعامة: هي الشاملة لكل أحد ودليلها قوله تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾.

---

(١) زيادة في بعض النسخ.

(٢) كذا في الأصل، وفيما وقفت عليه من النسخ المطبوعة: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٧﴾ [يونس: ١٠٧].

(٣) زيادى من بعض النسخ.

. . . .

والخاصة: هي التي تختص بالمؤمنين، ودليلها قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣]. ولا يصح تفسير الرحمة بالإحسان؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، ولا دليل عليه.

الرضا والغضب والكراهة والمقت والأسف:

الرضا: صفة من صفات الله مقتضاها محبة المرضي عنه والإحسان إليه، ودليلها قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

والغضب: صفة من صفات الله مقتضاها كراهة المغضوب عليه والانتقام منه، وقريب منها صفة السخط، ودليل اتصاف الله بهما قوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: ٢٨].

والكراهة: صفة من صفات الله الفعلية مقتضاها إبعاد المكروه ومعاداته، والدليل عليها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].

والمقت: أشد البغض، والبغض قريب من معنى الكراهية، ودليل المقت قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٣].

والأسف له معنيان:

أحدهما: **الغضب**: وهذا جائز على الله، والدليل قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]؛ أي: أغضبونا.

والثاني: **الحزن**: وهذا لا يجوز على الله، ولا يصح أن يوصف به؛ لأن الحزن صفة نقص والله منزه عن النقص.

ولا يجوز تفسير الرضا بالثواب، والغضب بالانتقام، والكراهة والمقت بالعقوبة؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢]، ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان: ٢٥].

المجيء والإتيان:

المجيء والإتيان: من صفات الله الفعلية، وهما ثابتتان لله على الوجه اللائق به، ودليلهما قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. ولا يصح تفسيرهما بمجيء أو إتيان أمره؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف ولا دليل عليه. والمراد بقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾: طلوع الشمس من مغربها الذي به تنقطع التوبة كما جاء تفسيره بذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

ووجه ذكر المؤلف من أدلة مجيء الله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾. مع أنه ليس في الآية ذكر المجيء: أن تشقق السماء بالغمام وتنزيل الملائكة إنما يكونان عند مجيء الله للقضاء بين عباده؛ فيكون من باب الاستدلال بأحد الأمرين على الآخر لما بينهما من التلازم.

❁ ❁ ❁

وَقَوْلُهُ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [القمر: ١٣، ١٤]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩].

الوجه:

الوجه: صفة من صفات الله الذاتية الثابتة له حقيقةً على الوجه اللائق به، ودليله قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾. والجلال: العظمة، والإكرام: إعطاء الطائعين ما أعد لهم من الكرامة. ولا يجوز تفسير الوجه بالثواب؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

اليد:

إن يدي الله من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقةً على الوجه اللائق به، يبسطهما كيف يشاء ويقبض بهما ما شاء، ودليلهما قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، و﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

ولا يجوز تفسير اليدين بالقوة؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل، وفي السياق ما يمنعه وهو التثنية؛ لأن القوة لا يوصف الله بها بصيغة التثنية.

....

العين:

إن عيني الله من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقةً على الوجه اللائق به، ينظر بهما ويبصر ويرى، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩]، ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]. ولا يجوز تفسيرهما بالعلم ولا بالرؤية مع نفي العين؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

والجواب عن تفسير بعض السلف قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾؛ أي: بمرأى منا: أنهم لم يريدوا بذلك نفي حقيقة معنى العين، وإنما فسّروها باللازم مع إثبات العين، وهذا لا بأس به بخلاف الذين يفسرون العين بالرؤية وينكرون حقيقة العين.

الوجوه التي وردت عليها صفتا اليدين والعينين:

وردت هاتان الصفتان على **ثلاثة أوجه: إفراد، وتثنية، وجمع:**

فمثال الإفراد: قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩].

ومثال التثنية: قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وفي الحديث: «**إذا قام أحدكم يصلي فإنه بين عيني الرحمن**»[(١)].

(١) ذكره ابن القيم في الصواعق المرسلة (٢٥٦)، وقال الألباني في الضعيفة (١٠٢٤): ضعيف جداً. رواه العقيلي في الضعفاء (ص٢٤)، والبزار في مسنده (٥٥٣ ـ كشف الأستار). والحديث ضعَّفه فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه المطول على العقيدة الواسطية (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤).

....

ومثال الجمع: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

والجمع بين هذه الوجوه أنه لا منافاة بين الأفراد والتثنية؛ لأن المفرد المضاف يعم، فإذا قيل: يد الله وعين الله شمل كل ما ثبت له من يد أو عين، وأما التثنية والجمع فلا منافاة بينهما أيضاً؛ لأن المقصود بالجمع هنا التعظيم وهو لا ينافي التثنية.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

نُثبِتُ مَا أُثبِتَ فِي الوَحيَينِ ... كَالسُّخطِ وَالكَلَامِ وَالعَينَينِ
عِلمٍ مَجِيءٍ قُدرَةٍ وَعَجَبِ ... مُلكٍ نُزُولٍ حِكمَةٍ وَغَضَبِ

قال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللهُ **في «سلم الوصول»:**

وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَن خَيْرِ المَلَا ... بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا
في ثُلُثِ اللَّيْلِ الأخِيرِ يَنْزِلُ ... يَقُولُ هَلْ مِن تَائِب فَيُقبلُ
هَلْ مَنْ مُسِيءٍ طالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ ... يَجِدْ كَرِيماً قَابِلاً لِلْمَعْذِرَهْ

[الأسئلة]

١ - تكلم عن صفة المغفرة والرحمة وأدلتها، واذكر أقسام الرحمة.
٢ - تكلم عن صفات الرضا والغضب والكراهة والمقت والأسف مع الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم.
٣ - الأسف له معنيان اذكرهما.
٤ - تكلم عن صفة المجيء والإتيان مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم.
٥ - تكلم عن الوجه مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم.
٦ - تكلم عن صفة اليد مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم.
٧ - تكلم عن العين مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم.
٨ - تكلم عن الوجوه التي وردت عليها صفتا اليدين والعينين مع الاستدلال.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ [المجادلة: ١]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران: ١٨١]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠]، ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ١٤]، ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ﴾ [التوبة: ١٠٥].

السمع:

سمع الله تعالى من الصفات الثابتة له حقيقةً على الوجه اللائق به، ودليله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٧]. **وينقسم إلى قسمين:**

الأول: بمعنى الإجابة، وهذا من الصفات الفعلية، ومثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

والثاني: بمعنى إدراك المسموع، وهذا من الصفات الذاتية، مثاله: قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

وهذا القسم قد يراد به أيضاً النصر والتأييد؛ كقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾. وقد يراد به أيضاً التهديد؛ كقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ﴾.

الرؤية:

الرؤية: صفة من صفات الله الذاتية الثابتة له حقيقةً على الوجه اللائق به، **وتنقسم إلى قسمين:**

....

أحدهما: بمعنى البصر، وهو إدراك المرئيات والمبصرات، ودليلها قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

القسم الثاني: الرؤية بمعنى العلم، ودليلها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج: ٦، ٧]؛ أي: نعلمه.

والقسم الأول من الرؤية قد يراد به أيضاً النصر والتأييد مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]. وقد يراد به أيضاً: التهديد؛ كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ [العلق: ١٤].



[الأسئلة]

١ - تكلم عن صفة السمع مع ذكر الأدلة.
٢ - تكلم عن أقسام السمع مع ذكر الأدلة.
٣ - تكلم عن صفة الرؤية وأقسامها مع ذكر الأدلة.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣]، [وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤]][(١)]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النمل: ٥٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطارق: ١٥، ١٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء: ١٤٩]، وقوله: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

المكر والكيد والمِحَال:

معنى هذه الكلمات الثلاثة متقارب وهو: التوصل بالأسباب الخفية إلى الانتقام من العدو.

ولا يجوز وصف الله بها وصفاً مطلقاً بل مقيداً؛ لأنه عند الإطلاق تحتمل المدح والذم، والله سبحانه منزّه عن الوصف بما يحتمل الذم، أما عند التقييد بأن يوصف الله بها على وجه تكون مدحاً لا يحتمل الذم دالّاً على علمه وقدرته وقوته، فهذا جائز؛ لأنه يدل على كمال الله.

والدليل على اتصاف الله تعالى بهذه الصفات قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣]. ويكون المكر والكيد والمحال صفة مدح إذا كان لإثبات الحق وإبطال الباطل، وتكون ذمّاً فيما عدا ذلك.

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

ولا يجوز أن يشتق من هذه الصفات أسماء الله فيقال: الماكر والكائد؛ لأن أسماء الله الحسنى لا تحتمل الذم بأي وجه، وهذه عند إطلاقها تحتمل الذم كما سبق.

العفو:

العفو: هو المتجاوز عن سيئات الغير؛ وهو من أسماء الله، ودليله قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٩].



[الأسئلة]

١ ـ تكلم عن معنى المكر والكيد والمِحَال ومتى يوصف الله بها مع ذكر الأدلة، وهل يشتق منها أسماء؟

٢ ـ ما معنى العفو؟ وما دليله؟

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [صٓ: ٨٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٦٥].

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١]، وَقَوْلُهُ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [التغابن: ١]، وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ١، ٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩١، ٩٢]، وَقَوْلُهُ:

من نصوص الصفات السلبية:

سبق لك أن صفات الله ثبوتية وهي التي أثبتها الله لنفسه، وسلبية وهي التي نفاها عن نفسه، وأن كل صفة سلبية فإنها تتضمن صفة مدح ثبوتية. وقد ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ آيات كثيرة في الصفات السلبية منها: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾، ﴿فَلَا

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]. والسمي والكفء والندّ معناها متقارب وهو الشبيه والنظير، ونفي ذلك عن الله يتضمن انتفاء ما ذكر وإثبات كماله حيث لا يشابهه أحد لكماله. ومنها قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١]؛ فأمر الله بحمده لانتفاء صفات النقص عنه وهي اتخاذ الولد، ونفيه عن الله يتضمن مع انتفائه كمال غناه، ونفي الشريك عن الله يتضمن كمال وحدانيته وقدرته، ونفي الولي عنه من الذل يتضمن كمال عزه وقهره، ونفي الولي هنا لا ينافي إثباته في موضع آخر كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢]؛ لأن الولي المنفي هو الولي الذي سببه الذل، أما الولي: بمعنى الولاية فليس بمنفي.

ومنها: قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١]. والتسبيح تنزيه الله عن النقص والعيب، وذلك يتضمن كمال صفاته.

وفي الآية دليل على أن كل شيء يسبح لله تسبيحاً حقيقيّاً بلسان الحال والمقال إلا الكافر؛ فإن تسبيحه بلسان الحال فقط؛ لأنه يصف الله بلسانه بما لا يليق بالله عز وجل.

ومنها: قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

....

يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون: ٩١]؛ ففي هذه الآية نفي اتخاذ الولد ونفي تعدد الآلهة، وتنزيه الله عما وصفه به المشركون، وهذا يتضمن مع انتفاء ما ذكر كمال الله وانفراده بما هو من خصائصه، وقد برهن الله على امتناع تعدد الآلهة **ببرهانين عقليين**:

أحدهما: لو كان معه إلٰه لانفرد عن الله بما خلق. ومن المعلوم عقلاً وحسّاً أن نظام العالم واحد لا يتصادم ولا يتناقض، وهو دليل على أن مدبره واحد.

والثاني: لو كان مع الله إلٰه آخر لطلب أن يكون العلو له، وحينئذٍ إما أن يغلب أحدهما الآخر فيكون هو الإلٰه، وإما أن يعجز كلٌ منهما عن الآخر فلا يستحق واحد منهما أن يكون إلٰهاً؛ لأنه عاجز.

ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]، وهذه المحرمات الخمس أجمعت عليها الشرائع، وفيها إثبات الحكمة وإثبات الغيرة لأنه حرم هذه الأمور. ومعنى قوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾؛ أي: ما لم ينزل به دليلاً، وهو قيد لبيان الواقع؛ لأنه لا يمكن أن يقوم الدليل على الإشراك بالله، وعلى هذا؛ فلا مفهوم له.

وفي هذه الآية رد على المشبهة في قوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾؛ لأن المشبهة أشركوا به حيث شبهوه بخلقه. وفيها رد على المعطلة في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾؛ لأن المعطلة قالوا على الله ما لا يعلمون، حيث نفوا صفاته عنه بحجج باطلة، وهذا هو وجه مناسبة ذكر هذه الآية في العقيدة.

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في ستة مواضع.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك: ١٦، ١٧]، [وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]][1].

قال الجامع علي بن سعود عفا الله عنه:

فهذه ثمانية أدلة من القرآن، وسيذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من أدلة السُّنَّة على العلو والعرش والمعية:

«١ ـ قَوْلُهُ فِي رُقْيَةِ الْمَرِيضِ: «**رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ؛ فَيَبْرَأَ**».

٢ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «**أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ**».

٣ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذلك، وَاللهُ فَوْقَ عرشهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**».

٤ ـ وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: «مَنْ

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

٥ ـ [وَقَوْلُهُ ﷺ: «**أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ][(١)].

٦ ـ وَقَوْلُهُ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ**».

٧ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفرقانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اِقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ**»». اهـ من «الواسطية».

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ **في «العقيدة الواسطية»:**

«دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وهو خِلافُ ما أَجمعَ عليه سلفُ الأمةِ، وخلافُ ما فطرَ اللهُ عليهِ الخلقَ؛ بَلْ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العرش، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ - مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ [مِثْلُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقِلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ](١).

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ؛ كَمَا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ**».

وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ». اهـ.

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

١ ـ العلو(١) وأقسامه:

العلو: الارتفاع. وأقسام علو الله تعالى **ثلاثة**:

١ ـ علو الذات، ومعناه: أن الله بذاته فوق خلقه.

٢ ـ علو القدر، ومعناه: أن الله ذو قدر عظيم لا يساويه فيه أحد من خلقه، ولا يعتريه معه نقص.

٣ ـ علو القهر، ومعناه: أن الله تعالى قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره.

٢ ـ وأدلة العلو: الكتاب والسُّنَّة والإجماع والعقل والفطرة:

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن السُّنَّة: قوله ﷺ: «**ربنا الله الذي في السماء**»(٢). وإقراره الجارية حين سألها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، فلم ينكر عليها؛ بل قال لسيدها: «**اعتقها فإنها مؤمنة**»(٣).

وفي حجة الوداع أشهد النَّبيُّ ﷺ ربه على إقرار أمته بالبلاغ، وجعل يرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكثها إلى الناس وهو يقول: «**اللَّهُمَّ اشهد**»(٤).

---

(١) كما سبق في المقدمة أن الأصل أن الكلام والشرح للشيخ ابن عثيمين من المذكرة ويستثنى من ذلك: ١ ـ ما نقلته من كلام ابن تيمية نفسه تتميماً للمتن قبل الشروع في الشرح فهو من كتابي ترتيب الواسطية فأقول عندها قال الجامع علي بن سعود ـ عفا الله عنه ـ، ٢ ـ ما نقلته من المنظومات الأخرى فأذكر اسم العالم الذي نقلت عنه، ٣ ـ ما نقلته من الطحاوية و شرحها فأبينه، ٤ ـ الأسئلة التي وضعتها.

(٢) رواه أحمد (٦/ ٢٠)، وأبو داود، كتاب الطب، باب كيف الرقى، رقم (٣٨٩٢)، والحديث حسَّنه شيخ الإسلام في الواسطية.

(٣) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، رقم (٥٧٣).

(٤) رواه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم (١٢١٨).

....

وأما الإجماع على علوّ الله: فهو معلوم بين السلف ولم يُعلم أن أحداً منهم قال بخلافه.

وأما العقل: فلأن العلو صفة كمال، والله سبحانه متَّصف بكل كمال، فوجب ثبوت العلو له.

وأما الفطرة: فإن كل إنسان مفطور على الإيمان بعلوّ الله، ولذلك إذا دعا ربه وقال: يا رب، لم ينصرف قلبه إلا إلى السماء. والذي أنكره الجهمية من أقسام العلو علو الذات، ونرد عليهم بما سبق في الأدلة[1].

٣ ـ استواء الله على عرشه:

معنى استواء الله على عرشه: علوّه واستقراره عليه، وقد جاء عن السلف تفسيره بالعلو والاستقرار والصعود والارتفاع، والصعود والارتفاع يرجعان إلى معنى العلو. ودليله قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. وقد ذكر في سبعة مواضع من القرآن في سورة الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، وتنزيل والسجدة، والحديد. والرد على من فسّره بالاستيلاء والملك **بما يأتي:**

١ ـ أنه خلاف ظاهر النص.

٢ ـ أنه خلاف ما فسّره به السلف.

٣ ـ أنه يلزم عليه لوازم باطلة.

والعرش لغةً: سرير الملك الخاص به. وشرعاً: ما استوى الله عليه، وهو من أعظم مخلوقات الله؛ بل أعظم ما علمنا منها، فقد جاء

---

(١) أي: أن قولهم مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

....

عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما السماوات السبع والأرضون السبع بالنسبة إلى الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وأن فضل العرش على الكرسي؛ كفضل الفلاة على تلك الحلقة**»(١). فتبارك الله ربُّ العالمين.

٤ ـ معنى كون الله في السماء:

معناه: على السماء؛ أي: فوقها، فـ(في) بمعنى (على) كما جاءت بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١]؛ أي: عليها، ويجوز أن تكون (في) للظرفية؛ فالسماء على هذا بمعنى العلو، فيكون المعنى أن الله في العلو، وقد جاء السماء بمعنى العلو في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الرعد: ١٧].

ولا يصح أن تكون (في) للظرفية إذا كان المراد بالسماء الأجرام المحسوسة؛ لأن ذلك يوهم أن السماء تحيط بالله، وهذا معنى باطل؛ لأن الله أعظم من أن يحيط به شيء من مخلوقاته.



(١) سبق تخريجه.

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة: ٤٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿وَٱصْبِرُوٓا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩].

---

٥ ـ المعية والجمع بينها وبين العلو:

المعية لغةً: المقارنة والمصاحبة. ودليل ثبوت المعية لله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾. وتنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة.

فالعامة: هي الشاملة لجميع الخلق؛ كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾. ومقتضى المعية هنا: الإحاطة بالخلق علماً وقدرةً وسلطاناً وتدبيراً.

والخاصة: هي التي تختص بالرسل وأتباعهم؛ كقوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾. وهذه المعية تقتضي مع الإحاطة النصر والتأييد.

....

---

٦ ـ والجمع بين المعية والعلو من وجهين:

أولاً: أنه لا منافاة بينهما في الواقع، فقد يجتمعان في شيء واحد، ولذلك تقول: ما زلنا نسير والقمر معنا مع أنه في السماء.

الثاني: أنه لو فرض أن بينهما منافاة في حق المخلوق لم يلزم أن يكون بينهما منافاة في حق الخالق؛ لأنه ليس كمثله شيء وهو بكل شيء محيط.

٧ ـ ولا يصح تفسير معية الله بكونه معنا بذاته في المكان.

أولاً: لأنه مستحيل على الله حيث ينافي علوه، وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها.

ثانياً: أنه خلاف ما فسرها به السلف.

ثالثاً: أنه يلزم على هذا التفسير لوازم باطلة.

وقد بين الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللهُ في سلم الوصول عقيدة أهل السنة في العلو وأنواع العلو فقال:

الأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الأَزَلِيّ ... الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِيّ
عُلُوَّ قَهرٍ وَعُلُوَّ الشَّانِ ... جَلَّ عَنِ الأَضْدَادِ وَالأَعْوَانِ
كَذَا لَهُ الْعُلُوُّ والْفَوْقِيَّهْ ... عَلَى عِبَادِهِ بِلَا كَيْفِيَّهْ
وَمَعَ ذَا مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمُ ... بِعِلْمِهِ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمُ
وَذِكْرُهُ لِلْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةْ ... لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيهْ
فَإِنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوِّهِ ... وَهُوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ

....

وذكر نحو ذلك وعدد أدلة وأوجه إثبات صفة العلو من الكتاب والسنة فقال رَحِمَهُ اللَّهُ **في الجوهرة الفريدة:**

هُوَ الْعَليُّ هُوَ الأَعْلى هُوَ المُتَعَا لي كُلُّ مَعْنَى عُلُوِّ اللهِ نَعْتَقِدُ
قَهْراً وَقَدْراً وَذَاتَاً جَلَّ خَالِقُنَا مَا حَلَّ فِينَا وَلَا بالْخَلْقِ مُتَّحِدُ
في سَبْعِ آيٍ مِنَ القُرآنِ صَرَّحَ باسْ ـتَوَى عَلَى العَرْشِ رَبّي فَهْوَ مُنْفَرِدُ
وَلَفْظُ فُوقٍ أتَى مَعَ الاقْتِرانِ بِمِنْ وَدُوْنَهَا لِمُرِيْدِ الحَقِّ مُسْتَنَدُ
وَفي السَّماءِ اتلُهَا في المُلْكِ وَاضِحَةً وَكَمْ حَدِيْثاً بِهَا يَعْلُوا بِهِ السَّنَدُ
وَتَعْرُجُ الرُّوْحُ وَالأَمْلاكُ صَاعِدَةً أمَا إلى رَبِّهِمْ نَحْوَ الْعُلى صَعَدُوا
وَهَكذَا يَصْعَدُ المَقْبُوْلُ مِنْ عَمَلٍ مِنَ العِبَادِ لِمَنْ إيّاهُ قَدْ عَبَدُوا
كَذا عُرُوْجُ رَسُولِ اللهِ حِيْنَ سَرَى قُلْ لي إلى مَنْ لَهُ قَدْ كَانَ مُصْطَعدُ؟
وَحِيْنَ خُطْبَتِهِ في جَمْعِ حَجَّتِهِ أَشَارَ رَأْسٌ لَهُ نَحْوَ العُلَى وَيَدُ
أَلَيْسَ يُشْهِدُ رَبُّ الْعَرْشِ جَلَّ عَلَى تَبْلِيْغِهِ ثُمَّ أَهْلُ الجَمْعِ قَدْ شَهِدُوا
وَسَنَّ رَفْعَ المَصَلِّي في تَشَهُّدِهِ سبَّاحَةً لِعُلُوِّ اللهِ يَعْتَقِدُ
وَكُلُّ دَاعٍ إِلى مَنْ رَافِعٌ يَدَهُ ؟ إِلّا إلى مَنْ يَجِي مِنْ عِنْدِهِ المَدَدُ
وَكَمْ لِهَذَا بـرَاهِيْنَاً مُؤَيِّدَةً وَحِيْنَ يَسْمَعُهَا الجَهْميُّ يَرْتَعِدُ
وَنَحْنُ نُثْبتُ مَا الْوَحْيَانِ تُثْبِتُهُ مِنْ أَنَّ ذَا الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُنْفَرِدُ
يَدْنُوَ كَمَا شَاءَ مِمَّنْ شَا وَيَفْعَلُ مَا يَشَا وَلَا كَيْفَ في وَصْفٍ لَهُ يَرِدُ

وهو سبحانه أخبر عن نفسه بأنه فوق مخلوقاته مستو على عرشه وقد عبر أهل السنة عن ذلك بأربع عبارات ومعناها واحد وقد ذكرها ابن القيم في النونية فقال:

فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان

....

وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره ... أدرى من الجهمي بالقرآن
والأشعري يقول تفسير استوى ... بحقيقة استولى من البهتان(١)



---

(١) فائدة: قال العلامة ابن مانع رحمه الله في تعليقه على الواسطية ص١٥: اعلم أن العلماء رحمهم الله اختلفوا في العرش والقلم أيهم خلق أولاً، وحكى ابن القيم في ذلك قولين: اختار أن العرش مخلوق قبل القلم، ولهذا قال في النونية:

والناس مختلفون في القلم الذي ... كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده ... قولان عند أبي العلا الهمذاني
والحق أن العرش قبل لأنه ... وقت الكتابة كان ذا أركان
وكتابة القلم الشريف تعقبت ... إيجاده من غير فصل زمان

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠]، ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [القصص: ٦٢]، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥].

قال الجامع علي بن سعود ـ عفا الله عنه ـ:

فهذه [١٢] دليل من القرآن على كلام الله:

وسيذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من أدلة السُّنَّة على كلام الله تعالى:

«١ ـ وَقَوْلِهِ ﷺ: «**يَقُولُ الله ﷻ لآدم عليه السلام: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ**».

٢ ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ ولا تُرْجُمَانٌ**». اهـ من «الواسطية».

قول أهل السُّنَّة في كلام الله تعالى:

قول أهل السُّنَّة في كلام الله تعالى: أنه صفة من صفاته لم يزل ولا يزال يتكلم بكلام حقيقي بصوت لا يشبه أصوات المخلوقين وحروف. يتكلم بما شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأدلتهم على ذلك كثيرة، منها:

. . . .

قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. والدليل على أنه بصوت قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].

ومن السُّنَّة: قوله ﷺ: «**يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك. فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، فيقول: يا ربي، وما بعث النار**». الحديث متفق عليه»[(١)].

ودليلهم على أنه بحروف قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]. فمقول القول هنا حروف.

ودليلهم على أنه بمشيئة قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. فالتكليم حصل بعد مجيء موسى عليه الصلاة والسلام.

وكلام الله صفة ذات باعتبار أصله، فإن الله لم يزل ولا يزال قادراً على الكلام متكلماً، وصفة فعل باعتبار آحاده؛ لأن آحاد الكلام تتعلق بمشيئته متى شاء تكلم. وأكثر المؤلف من ذكر أدلة الكلام؛ لأنه أكثر ما حصلت فيه الخصومة ووقعت به الفتنة من مسائل الصفات.

مذهب الجهمية والأشعرية والكلابية في كلام الله:

مذهب الجهمية في كلام الله أنه خلق من مخلوقاته، لا صفة من

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الحج، رقم (٤٧٤١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب قوله: «يقول الله تعالى لآدم أخرج بعث النار»، رقم (٢٢٢).

....

صفاته، وإنما أضافه الله إليه تشريف وتكريم كما أضاف إليه البيت والناقة في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦]، وقوله: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٣].

ومذهب الأشعرية أن الكلام صفة من صفاته، لكنه هو المعنى القائم بالنفس، وهذه الحروف مخلوقة لتعبر عنه، والكلابية يقولون كقول الأشعرية ألا أنهم سموا الألفاظ حكاية لا عبارة، وعلى مذهبيهما ليس كلام الله تعالى بحرف وصوت، وإنما هو المعنى القائم بنفسه.

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في سلم الوصول:

كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا ... وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا
كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الإِحْصَاءِ ... وَالحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ
لَوْ صَارَ أَقلَاماً جَمِيعُ الشَّجَرِ ... وَالبَحْرُ تُلقَى فِيهِ سَبْعُ أَبْحُرِ
وَالْخَلْقُ تَكتُبُهُ بِكُلِّ آنِ ... فَنَتْ وَلَيْسَ القَوْلُ مِنهُ فَانِ



وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [الفتح: ١٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل: ٧٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠١ ـ ١٠٣].

قال الجامع عفا الله عنه:

فهذه [٨] أدلة من القرآن على مسألة القرآن.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «الواسطية»:

«وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مَنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيْرِهِ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللهِ

....

تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ تكلّم له مُبْتَدِئاً، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغاً مُؤْدِياً [وَهُوَ كَلَامُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيه، لَيْسَ كَلَامُ اللهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ]»[١].

قول أهل السُّنَّة في القرآن الكريم:

يقولون: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود؛ فدليلهم على أنه كلام الله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؛ يعني: القرآن.

ودليلهم على أنه منزَّل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥]. والدليل على أنه غير مخلوق قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فجعل الأمر غير الخلق والقرآن من الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. ولأن القرآن من كلام الله؛ وكلام الله صفة من صفاته؛ وصفات الله غير مخلوقة.

ومعنى (منه بدأ) أن الله تكلم به ابتداءً. ومعنى (وإليه يعود) أنه يرجع إلى الله في آخر الزمان حينما يرفع من المصاحف والصدور؛ تكريماً له إذ اتخذه الناس هزواً ولهواً.

قال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللهُ في «سلم الوصول»:

وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ ... بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

عَلَى الرَسُولِ المُصْطَفَى خَيْرِ الوَرَى ... لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ولا بِمُفْتَرَى
يُحْفَظُ بِالقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ ... يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بالآذَانِ
كَذَا بِالأَبْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ ... وَبِالأيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ
وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَة حَقِيقَهْ ... دُونَ كَلام بَارِيءِ الْخَلِيقَةْ
جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمنِ ... عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحدثَانِ
فَالصوْتُ والأَلْحَانُ صَوتُ الْقَارِي ... لكنَّمَا الْمَتلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي
مَا قَالَهُ لَا يَقبَلُ التَّبْدِيلَا ... كَلَّا وَلَا أصْدَقُ مِنهُ قِيلا

قال الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في الجوهرة الفريدة:

وَكُتْبُهُ بِالْهُدَى وَالْحَقِّ مُنْزَلَةٌ ... نُوْرَاً وَذِكْرَىً وَبُشْرَى لِلّذِيْنَ هُدُوا
ثُمَّ القُرآن كَلَامُ اللهِ لَيْس كَمَا ... قَالَ الَّذيْنَ عَلى الإِلْحَادِ قَدْ مَرَدُوا
جَعْدٌ وَجَهْمٌ وَبِشْرٌ ثُمَّ شِيْعَتُهُمْ ... أَلا فَبُعْدَاً لَهُمْ بُعْدَاً وَقَدْ بَعِدُوا
تَكَلَّمَ اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ بِهِ ... قَوْلاً وَ أَنْزَلَهُ وَحْيَاً بِه الرَّشَدُ
نَتْلُوْهُ نَسْمَعُهُ نَرَاهُ نَكْتُبُهُ ... خَطّاً وَنَحْفَظُهُ بِالْقَلْبِ نَعْتَقِدُ
وَكُلُّ أَفْعَالِنَا مَخْلُوْقَة وَكَذَا ... آلاتُنَا الرَّقُّ والأَقْلامُ وَالْمُدَدُ
وَلَيْسَ مَخْلُوْقَاً الْقُرآنُ حَيْثُ تُلِي ... أَوْ خُطَّ فَهْوَ كَلَامُ اللهِ مُسْتَرَدُ
وَالْوَاقِفُوْنَ فَشَرٌّ نِحْلَةً وَكَذَا ... لَفْظِيَّة سَّاءَ مَا رَاحُوا وَمَا قَصَدُوا[١]

(١) الواقفة: صنف وقفوا شكّاً، حيث لم يتبين لهم الأمر بزعمهم. ويطلق عليهم شُكَّاك. توقفوا في القرآن، فلا يقولون مخلوق ولاغير مخلوق، وقد أنكر السلف على هذا الصنف أشد النكير، وعدّوهم من الجهمية، واعتبروا قولهم شكاً في القرآن؛ لأن التوقف، والتورع عن الكلام ليس هذا مكانه؛ لأن الحق ظاهر يجب اتباعه، وعدم الوقوف سلباً؛ لأن هذا مما يقوي البدعة. وقد يكون الوقوف شكاً. والشك كفر كما صرح بذلك الأئمة. =

....

= وقال عبد الله بن الإمام أحمد: «سمعت أبي مرة أخرى سئل عن اللفظية، والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام، فهو جهمي. وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية».

قال أبو داود: «ولاتك في القرآن بالوقف قائلاً.. كما قال أتباع لجهم وأسجحوا».

انظر: الشريعة للآجري، ص٨٧ ـ ٨٨، السنّة لعبد الله بن أحمد، ص٣٦

واللفظية هم من قالوا: لفظي بالقرآن مخلوق.

وهذا المصطلح لا يجوز إطلاقه نفياً، ولا إثباتاً؛ لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن. فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني. ورجع إلى قول الجهمية. وإذا قيل: غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد. وهذا من بدع الاتحادية. ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله تعالى: من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق، فهو مبتدع.

انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٤٣١، مختصر الصواعق للموصلي ٢/٤٣١

وسئل شيخنا الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: ما معنى قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من قال: إن القرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع، ما الفرق بينهما؟ وما معنى هذا الكلام؟ فأجاب من قال أن القرآن مخلوق، هذا صرح بأنه مخلوق، فهو جهمي، أما من قال قولي بالقرآن مخلوق، فهو مبتدع، لأن قولي يحتمل أنه أراد التلفظ، أو أراد الملفوظ به، فإن أراد التلفظ، فهو صحيح مخلوق، التلفظ مخلوق، أما إن كان قصده المتلفظ به، فهو جهمي، إذن فيه تفصيل من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فيه تفصيل، هل أراد اللفظ، أو الملفوظ. انتهى

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نور على الدرب: إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق، هذا فيه احتمال، فلهذا رأى الأئمة ترك ذلك، وإذا أراد صوته فصوته مخلوق.

أما إذا أراد لفظي يعني: ملفوظي الذي يتكلم به وهو القرآن هذا غلط، ولهذا كره بعض أهل العلم أن يقول هذا الكلام؛ لأنه يوهم.

فإذا قال: صوتي مخلوق، أما القرآن فهو كلام الله وأوضح الأمر فلا حرج، إذا وضح أن مراده صوته، ولهذا كره إطلاق هذه الكلمة بعض أهل العلم: لفظي بالقرآن مخلوق؛ لأنه يوهم، وبعضهم أجاز ذلك على نية الصوت.

أما المتلفظ به وهو القرآن فهو كلام الله منزل غير مخلوق، ولكن المتكلم بهذا يوضح، يقول: صوتي هذا الصوت المسموع هذا صوتي مخلوق، أما الملفوظ والمتكلم به فهو كلام الله، منزل غير مخلوق، كلام الله منزل غير مخلوق، سواء في قلبك، أو تلفظت به، أو كتبته؛ هو كلام الله غير مخلوق.

وَقَوْلُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين: ٢٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [قَ: ٣٥].

وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللهِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبَ الْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنْ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ.

قال الجامع عفا الله عنه:

فهذه [٤] أدلة من القرآن على رؤية المؤمنين لربهم ﷻ وذكر الشيخ من السُّنَّة:

«قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا**». اهـ من «الواسطية».

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الواسطية»:**

«وَقَدْ دَخَلَ أَيْضاً فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَاناً بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْواً لَيْسَ دونها سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ ﷻ».

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

رؤية العباد لربهم تبارك وتعالى:

رؤية العباد لله تعالى ثابتة بالكتاب والسُّنَّة؛ فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. فقد فسّر النَّبيُّ ﷺ الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى، ومن أدلة السُّنَّة قوله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما**

. . . .

ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، فان استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»(١).

والتشبيه في هذا الحديث للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي؛ لأن كاف التشبيه داخلة على فعل الرؤية المؤول بالمصدر، ولأن الله ليس كمثله شيء، والمراد بالصلاتين المذكورتين صلاتا الفجر والعصر.

ورؤية الله في الآخرة لا في الدنيا؛ لقوله تعالى لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقوله ﷺ: «**واعلموا أنكم لن ترون ربكم حتى تموتوا**»(٢). ورؤية الله لا تشمل الكفار لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

وفسّر أهل السُّنَّة هذه الرؤية برؤية العين للأدلة الآتية:

أولاً: أن الله أضاف النظر إلى الوجه الذي هو محل العين فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم (٥٥٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم (٦٣٣)، وقال العلامة ابن مانع في تعليقه على الواسطية (ص١٣) قوله ـ أي ابن تيمية ـ: لا يضامون في رؤيته، وفي الحديث: «لا تضامون في رؤيته»، قال في النهاية يروى بالتشديد والتخفيف: فالتشديد معناه لا ينضم بعضكم إلى بعض، وتزدحمون وقت النظر إليه، ويجوز ضم التاء وفتحها، ومعنى التخفيف لا ينالكم ضيم في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض، والضيم الظلم، وقد اتفق أهل الحق على أن المؤمنين يرونه يوم القيامة من فوقهم كما قال في الكافية الشافية ـ وهي النونية لابن القيم ـ:

ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم (٢٩٣١)، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال، رقم (٢٢٣٥).

....

ثانياً: أنه جاء في الحديث: «**إنكم سترون ربكم عياناً**»(١). وفسّره أهل التأويل برؤية الثواب؛ أي: أنكم سترون ثواب ربكم، ونرد عليهم بأنه خلاف ظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

يُـرَى بِـالَابـصَـارِ إِذَا تَـجَـلَّـى ... فِـي الـعَـرَصَـاتِ وَالـجِـنَـانِ جَـلَّا

وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «سلم الوصول»:

وأنَّــهُ يُــرَى بِــلَا إنْــكَــارِ ... في جَنَّـةِ الـفِـرْدَوْسِ بِـالأبـصَـارِ

كُــلٌّ يَــرَاهُ رُؤيَــةَ الـعِـيَـانِ ... كَمَا أَتَى في مُـحْـكَـمِ الـقُـرآنِ

وَفِـي حَـديـثِ سَـيِّـدِ الأنَـام ... مِـنْ غَـيْـرِ مَـا شَـكٍّ وَلا إِبْـهَـامِ

رُؤيَـةَ حَـقٍّ لَـيْـسَ يَـمْـتَـرُونَـهَـا ... كَالشَّمْسِ صَحْواً لَا سَحَابَ دُونَهَا

وَخُـصَّ بِـالـرُّؤيَـةِ أوْلِـيَـاؤُهُ ... فَـضِـيـلَـةً وَحُـجِـبُـوا أَعْـدَاؤُهُ

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجوهرة الفريدة»:

بَابُ الإيمَانِ بالنظرِ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في الدارِ الآخِرَة

وَالْمُؤْمِنُوْنَ يَرَوْنَ اللهَ خَالِقَهُمْ ... يَوْمَ اللِّقَا وَعْدُهُ الصِّدْقُ الذِي وُعِدُوا

يَرَوْنَهُ في مَقَامِ الْحَشْرِ حِيْنَ يُنَا ... دِيْهِمْ لِيَتَّبِعِ الأَقْوَامُ مَا عَبَدُوا

فَيَتْبَعُ الْمُجْرِمُ الأَنْدَادَ تَقْدُمُهُمْ ... إلى جَهَنَّمَ وِرْدَاً سَاءَ مَا وَرَدُوا

وَالْمُؤْمِنُوْنَ لِمَوْلَاهُمْ قَدِ انْتَظَرُوا ... إِذَا تَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ سَجَدُوا

إِلَّا الْمُنَافِق يَبْقَى ظَهْرُهُ طَبَقَاً ... إِذْ في الْحَيَاةِ إِذَا قِيْلَ اسْجُدُوا مَرَدُوا

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، رقم (٧٤٣٥).

....

كَذَا الزِّيَادَةُ فِي يَوْمِ الْمَزِيْدِ إِذَا   عَلَى النَّجَائِبِ لِلرَّحْمَانِ قَدْ وَفَدُوا
فَالأَنبِيَاءُ كَذَا الصِّدِّيْقُ وَالشُّهَدَا   عَلَى مَنَابِرَ نُوْرٍ فِي الْعُلا قَعَدُوا
وَغَيْرُهُمْ مِنْ أُولِى التَّقْوَى مَجَالِسُهُمْ   كُثْبَانُ مِسْكٍ أَلَا يَا نِعْمَتِ الْمُهُدُ
مِنْ فَوْقِهِمْ أَشْرَفَ الرَّحْمَنُ جَلَّ وَنَا   دَاهُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلُّهم شَهِدُوا
يَرَوْنَهُ جَهْرَةً لَا يَمْتَرُوْنُ كَمَا   لِلشَّمسِ صَحْوَاً يَرَى مَنْ مَا بِهِ رَمَدُ
هُنَاكَ يَذْهَلُ كُلٌّ عَنْ نَعِيْمِهِمُ   بِذَا النَّعِيْمِ فَيَا نُعْمَى لَهُمْ حُمِدُوا
وَذَا لَهُمْ أَبَدَاً فِي كُلِّ جُمْعَتِهِمْ   بُشْرَى وَطُوْبَى لِمنْ فِي وَفدِهِمْ يَفِدُ

تتمة وفائدة في مسألة الإسراء والمعراج وفي رؤية النبي ﷺ لربه:

قال الطحاوي رحمه الله:

(وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْيَقَظَةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ الْعُلَا، وَأَكْرَمَهُ اللهُ بِمَا شَاءَ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى)

الشرح: المعراجُ: من العُروج؛ أي: الآلة التي يُعرج فيها؛ أي: يُصعد، وهو بمنزلة السُّلَّم، لكن لا يُعلم كيف هو، وحكمه كحكم غيره من المغَيَّبات؛ نُؤمن به، ولا نشتغل بكيفيته.

وقد أسري بالنبي ﷺ وعُرِجَ بشخصه في اليقظة. وإنّ الإسراء كان مرّةً واحدةً بمكة بعد البعثة قبل الهجرة بسنة.

وكان من حديث الإسراء: أنه ﷺ أسريَ بجسده في اليقظة على الصحيح، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ راكباً على البراق،

....

صحبة جبرائيل عليه السلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد.

ثم عُرِجَ به من بيت المقدس تلك الليلة إلى السماء الدنيا، ثم عُرج به إلى السماء الثانية، ثم إلى الثالثة والرابعة حتى السابعة، ورأى هناك عدداً من الأنبياء، ثم رُفع إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض الله عليه خمسين صلاةً، فرجع حتى مرَّ على موسى، فقال: بِمَ أمِرْت؟ قال: بخمسين صلاة. فقال: إن أمتك لا تطيق ذلك؛ ارجعْ إلى ربك؛ فاسأله التخفيف لأمتك. فوضع عنه عشراً، ثم نزل حتى أتى موسى، فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف، فلم يزل يتردَّد بين موسى وبين الله تبارك وتعالى، حتى جعلها خمساً، فأمره موسى بالرجوع، وسؤال التخفيف، فقال: قد استحييتُ من ربي، ولكن أرضى وأسلم. فلمَّا نفذَ؛ نادى منادٍ: قد أمضيت فريضتي، وخففتُ عن عبادي.

وفي رؤيته ﷺ ربَّه ﷻ اختلاف، والصحيح أنه رآه بقلبه، ولم يره بعين رأسه.

ومما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة: قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، والعبد عبارةٌ عن مجموع الجسد والروح؛ كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح، فيكون الإسراء بهذا المجموع، ولا يمتنع ذلك عقلاً، ولو جاز استبعاد صعود البشر؛ لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوّة، وهو كُفر.

....

فإن قيل: فما الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس أولاً؟

فالجواب ـ والله أعلم ـ: أن ذلك كان إظهاراً لصدق دعوى الرسول ﷺ المعراج حين سألَتْه قريشٌ عن نعت بيت المقدس، فنعته لهم، وأخبرهم عن عيرهم التي مر عليها في طريقه، ولو كان عروجه إلى السماء من مكة؛ لما حصل ذلك؛ إذ لا يمكن إطلاعهم على ما في السماء لو أخبرهم عنه، وقد اطلعوا على بيت المقدس، فأخبرهم بنعته.

وفي حديث المعراج دليل على ثبوت صفة العلوِّ لله تعالى من وجوهٍ لمن تدبَّره، وبالله التوفيق. اهـ. بتصرف من شرح ابن أبي العز على الطحاوية.



[الأسئلة]

١ ـ ما هي الصفات السلبية؟ واذكر نصوص (أدلة) الصفات السلبية، وتكلم عنها.
٢ ـ برهن الله جل وعلا على امتناع تعدد الآلهة ببرهانين عقليين اذكرهما.
٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ما هو وجه مناسبة ذكر هذه الآية في هذه العقيدة مبيناً الطوائف التي ترد عليهم هذه الآية.
٤ ـ ما هو العلو؟ وما أقسامه؟ واذكر أدلته و ما القسم الذي أنكره الجهمية؟
٥ ـ ما معنى استواء الله على عرشه مبيناً تفسير السلف وتفسير المخالفين والرد عليهم.
٦ ـ تكلم عن العرش لغة وشرعا مبينا عظمته مع ذكر الدليل.
٧ ـ تكلم عن المعية لغة واذكر دليلها وأقسامها وما يقتضيه كل قسم مع الاستدلال، واذكر وجوه الجمع بين المعية والعلو.
٨ ـ اذكر تفسير المخالفين للمعية مع الرد عليهم و ما معنى كون الله في السماء؟
٩ ـ فصّل في قول أهل السنة في كلام الله تعالى مع الاستدلال.
١٠ ـ كلام الله صفة ذات أو فعل؟ وضح ذلك ولماذا أكثر المؤلف من ذكر أدلة الكلام.
١١ ـ فصّل في عقيدة أهل السنة في القرآن الكريم مع الاستدلال.
١٢ ـ اذكر مذهب الجهمية والأشعرية والكلابية في كلام الله.
١٣ ـ تكلم عن رؤية العباد لربهم تبارك وتعالى مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم.
١٤ ـ وما هو التشبيه في حديث الرؤية؟ ومتى تكون الرؤية؟ وهل تشمل الكفار؟
١٥ ـ هل تكون الرؤية بالعين؟ واذكر الأدلة.

ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ.

وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ ﷻ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ؛ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ.

مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**».

السُّنَّة:

السُّنَّة لغةً: الطريقة، وسُنَّة النبي ﷺ شريعته من قوله أو فعله أو إقراره خبراً كانت أو طلباً.

والإيمان بما جاء فيها واجب؛ كالإيمان بما جاء في القرآن، سواء في أسماء الله أو صفاته أو في غيرها؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقد ورد في السُّنَّة صفات ليست في القرآن:

١ ـ فمنها نزول الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: «**من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ١٥] رقم (٧٤٩٤)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل، رقم (٧٥٨).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ». الحديث.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلانِ الْجَنَّةَ».

ومعنى النزول عند أهل السُّنَّة أنه ينزل بنفسه سبحانه نزولاً حقيقيّاً يليق بجلاله، ولا يعلم كيفيته ألا هو. ومعناه عند أهل التأويل نزول أمره، ونرد عليهم **بما يأتي**:

١ ـ أنه خلاف ظاهر النص والإجماع.

٢ ـ أن أمر الله ينزل كل وقت وليس خاصّاً بثلث الليل الأخير.

٣ ـ أن الأمر لا يمكن أن يقول: من يدعوني فأستجيب له... إلخ.

ونزوله سبحانه إلى السماء الدنيا لا ينافي علوه؛ لأن الله سبحانه ليس كمثله شيء، ولا يقاس نزوله بنزول مخلوقاته.

٢ ـ ٣ ـ الفرح والضحك:

ومنها الفرح ودليله قوله ﷺ: «**لله اشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته...**»(١). الحديث.

وهو فرح حقيقي يليق بالله ولا يصح تفسيره بالثواب؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف. ومنها الضحك ودليله قوله ﷺ: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخلان الجنة**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (٦٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، في باب الحث على التوبة والفرح بها، رقم (٢٧٤٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، =

وَقَوْلُهُ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ».

وفسّره أهل السُّنَّة والجماعة بأنه ضحك حقيقي يليق بالله وفسّره أهل التأويل بالثواب، ونرد عليهم بأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف. وصورة المسألة التي في الحديث: أن كافراً يقتل مسلماً في الجهاد، ثم يسلم ذلك الكافر ويموت على الإسلام فيدخلان الجنة كلاهما.

٤ ـ العجب:

ثابت لله تعالى بالكتاب والسُّنَّة، ففي الكتاب بقوله تعالى: (بَلْ عَجِبْتُ) على قراءة ضم التاء، وفي السُّنَّة بقول الرسول ﷺ: «**عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره**»[1]. الحديث.

والممتنع على الله من العجب هو ما كان سببه الجهل بسبب المتعجب منه؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء، أما العجب الذي سببه خروج الشيء عن نظائره أو عما ينبغي أن يكون عليه فإن ذلك ثابت لله. وقد فسره أهل السُّنَّة بأنه عجب يليق بالله، وفسره أهل التأويل بثواب الله أو عقوبته، ويرد عليهم بانه خلاف ظاهر النص وإجماع السلف.

= رقم (٢٨٢٦)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، رقم (١٨٩٠).

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢)، وابن ماجه، كتاب المقدمة، باب فيما أنكر الجهمية، رقم (١٨١)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة، رقم (٥٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٧٣)، والحديث حسَّنه الألباني في الصحيحة، رقم (٢٨١٠٩).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وتَقُولُ: هَلْ مَنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**عَلَيْهَا قَدَمَهُ؛ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وتَقُولُ: قَطْ قَطْ**».

---

٥ ـ القدم:

ومن الصفات الثابتة قدم الله ﷻ؛ لقوله ﷺ: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله**، وفي رواية: **عليها قدمه؛ فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط الله**»(١).

وفسّر أهل السُّنَّة الرِّجل والقدم بأنها حقيقية على الوجه اللائق بالله، وفسر أهل التأويل الرجل بالطائفة ـ أي: الطائفة الذين يضعهم الله في النار ـ والقدم بالمقدمين على النار. ونرد عليهم بأن تفسيرهم مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف وليس عليه دليل.

حديث رقية المريض(٢). وحديث الجارية التي سألها رسول الله ﷺ أين الله فقالت في السماء(٣):

في حديث رقية المريض من صفات الله إثبات ربوبية الله وإثبات علوه في السماء، وتقدس أسمائه عن كل نقص، وأن له الأمر في السماء والأرض فحكمه فيهما نافذ، وإثبات الرحمة إثبات الشفاء لله وهو رفع المرض. وفي حديث الجارية من صفات الله: إثبات المكان لله وأنه في السماء.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ①﴾ [الحديد: ١]، رقم (٧٣٨٤)، ومسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم (٢٨٤٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

....

ومن الصفات الثابتة بالسنة كون الله تعالى قِبَلَ وجه المصلي، ودليله قوله ﷺ: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق قِبَلَ وجهه فان الله قِبَلَ وجهه..)[1]. الحديث.

وهذه المقابلة ثابتة لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به، ولا تنافي علوه، والجمع بينهما من **وجهين**:

١ ـ ان الاجتماع بينهما ممكن في حق المخلوق كما لو كانت الشمس عند طلوعها، فإنها قبل وجه من استقبل المشرق وهي في السماء، فإذا جاز اجتماعها في المخلوق فالخالق أولى.

٢ ـ أنه لو لم يكن اجتماعها في حق المخلوق، فلا يلزم أن يمتنع في حق الخالق؛ لان الله ليس كمثله شيء.



(١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد في المسجد رقم (٤٠٦) ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد رقم (٥٤٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

[الأسئلة]

١ - عرف السنة لغة وشرعاً؟
٢ - ورد في السنة صفات ليست في القرآن اذكر بعضها.
٣ - تكلم عن معنى النزول مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم.
٤ - هل نزوله سبحانه ينافي العلو؟ لماذا؟
٥ - تكلم عن صفات الفرح والضحك والعجب مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين لها والرد عليهم.
٦ - ما هو الممتنع على الله من العجب؟
٧ - تكلم عن صفة القدم مع ذكر الأدلة، وعن تفسير المخالفين والرد عليهم
٨ - هل تثبت صفات الشفاء لله؟ مع ذكر الدليل.
٩ - هل يثبت المكان لله؟ مع ذكر الدليل.
١٠ - هل تثبت صفة المقابلة لله؟ مع ذكر الدليل.
١١ - هل صفة المقابلة تنافي العلو؟ وكيف يجمع بينهما؟

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمَ! فَيَقُولُ: لَبَّيْك وَسَعْدَيْك. فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِك بَعْثاً إِلَى النَّارِ..». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ»(٢).

وَقَوْلُهُ فِي رُقْيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اِجْعَلْ رَحْمَتَك فِي الْأَرْضِ، اِغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزَلَ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِك، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِك عَلَى هَذَا الْوَجعِ؛ فَيَبْرَأُ».

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذلك، وَاللهُ فَوْقَ عرشِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ».

وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: «مَنْ أَنا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

[وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ](٣).

وَقَوْلُهُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ».

وَقَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٢٩)، ومسلم برقم (٣٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) رواه البخاري برقم (٦٥٣٩)، ومسلم برقم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.
(٣) زيادة من بعض النسخ.

وَالْإِنْجِيلِ وَالْفرقان، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اِقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»[(١)].

وَقَوْلُهُ لَمَّا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: **«أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِباً، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»**[(٢)].

وَقَوْلُهُ ﷺ: **«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ**

القرب:

قرب الله تعالى وهو دنوه منهم ثابت بالكتاب والسُّنَّة، فمن أدلة الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. ومن أدلة السُّنَّة: قوله ﷺ: **«إنما تدعون سميعاً قريباً»**[(٣)].

وهو قرب حقيقي يليق بالله تعالى ولا ينافي علوه؛ لأنه تعالى بكل شيء محيط، ولا يقاس بخلقه؛ لأنه ليس كمثله شيء.

---

(١) سبق أن ذكرت لكم ما ذكره ابن تيمية من نصوص السُّنَّة على مسألة العلو والعرش والمعية في موطنها عند ذكري لأدلة القرآن، وذكرت كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من المذكرة على الواسطية أيضاً.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا»(١).

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ؛ بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ.

فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ الْمُشَبِّهَة.

وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللهِ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ.

وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ بَيْنَ الْمُرْجِئَةِ والوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي بَابِ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ بَيْنَ الْحَرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ(٢).

---

(١) سبق الكلام عن رؤية العباد لربهم.

(٢) قال العلامة ابن مانع رحمه الله في تعليقه على الواسطية ص١١: أما عطف الجهمية على المرجئة كما في نسختنا فليس للمغايرة، فإن المرجئة جهمية أيضاً، فالجهم هو الذي ابتدع التعطيل والتجهم والإرجاء والجبر، قال في النونية:

جيم وجيم ثم جيم معهما ... مقرونة مع أحرف بوزان
فإذا رأيت النور فيه يقارن الـ ... ـجيمات بالتثليث شر قران
دلت على أن النحوس جميعها ... سم الذي قد فاز بالخذلان
جبر وإرجاء وجيم تجهم ... فتأمل المجموع في الميزان
فاحكم بطالعها لمن حصلت له ... بخلاصه من ربقة الإيمان
والجهم أصلها جميعاً فاغتدت ... مقسومة في الناس بالميزان
لكن نجا أهل الحديث المحض ... أتباع الرسول وتابعوا القرآن
عرفوا الذي قد قال مع علم بما ... قال الرسول فهم أولو العرفان

قلت: وسيأتي قريباً بإذن الله إشارة لهذا عند الكلام عن الجهمية.

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ.

وسطية هذه الأمم:

هذه الأمة وسط بين الأمم في العبادات وغيرها، ودليل ذلك: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

مثال كونها وسطاً في العبادات: ما رفعه الله عن هذه الأمة من الحرج والمشقة اللذين كانا على من قبلها، فهذه الأمة إذا عدموا الماء تيمَّموا وصلّوا في أي مكان، بينما الأمم الأخرى لا يصلون حتى يجدوا الماء ولا يصلون إلا في أمكنة معينة.

ومثال كونها وسطاً في غير العبادات: القصاص في القتل كان مفروضاً على اليهود، وممنوعاً عند النصارى، ومخيّراً بينه وبين العفو أو الدية عند هذه الأمة.

فِرَق هذه الأمة:

فِرَق هذه الأمة ثلاثة وسبعون فرقة، والناجي منها من كان على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه، وكلها في النار إلا الناجية؛ لقوله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعون فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قالوا: مَن هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)].

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم (٣٩٩٢) من حديث عوف بن مالك بلفظ قريب من هذا. ورواه أبو داود، كتاب السُّنَّة، باب شرح السُّنَّة، رقم (٤٥٩٦)، والترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم (٢٦٤٠)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم (٣٩٩١) من حديث أبي هريرة مختصراً. ورواه الترمذي، رقم (٢٦٤١)، والحاكم (١/ ١٢٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

....

أهل السُّنَّة والجماعة وسط بين فِرَق الأمة:

أهل السُّنَّة والجماعة وسط بين فِرَق الأمة في **أصول خمسة**:

الأول: **أسماء الله وصفاته**: فأهل السُّنَّة وسط فيها بين أهل التعطيل وأهل التشبيه؛ لأن أهل التعطيل ينكرون صفات الله، وأهل التشبيه يثبتونها مع التشبيه، وأهل السُّنَّة والجماعة يثبتونها بلا تشبيه.

الثاني: **القضاء والقدر**: الذي عبّر عنه المؤلف بأفعال الله، فأهل السُّنَّة وسط فيه بين الجبرية والقدرية؛ لأن الجبرية يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إنه مجبر لا قدرة له ولا اختيار. والقدرية ينكرون قضاء الله في أفعال العبد، ويقولون: إن العبد قادر مختار لا يتعلق فعله بقضاء الله، وأهل السُّنَّة يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إنه له قدرة واختياراً أودعهما الله فيه متعلقين بقضاء الله.

الثالث: **الوعيد بالعذاب**: فأهل السُّنَّة وسط فيه بين الوعيدية وبين المرجئة؛ لأن الوعيدية يقولون: فاعل الكبيرة مخلّد في النار؛ والمرجئة يقولون: لا يدخل النار ولا يستحق ذلك، وأهل السُّنَّة يقولون: مستحق لدخول النار دون الخلود فيها.

الرابع: **أسماء الإيمان والدين**: فأهل السُّنَّة وسط فيه بين المرجئة من جهة وبين المعتزلة والحرورية من جهة؛ لأن المرجئة يسمون فاعل الكبيرة مؤمناً كامل الإيمان، والمعتزلة والحرورية يسمونه غير مؤمن، لكن المعتزلة يقولون: لا مؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين، والحرورية يقولون: إنه كافر، وأهل السُّنَّة يقولون: إنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

....

الخامس: أصحاب النبي ﷺ: فأهل السُّنَّة وسط فيه بين الروافض والخوارج؛ لأن الروافض بالغوا في حبِّ آل النبي ﷺ وغلوا فيهم حتى أنزلوهم فوق منزلتهم، والخوارج يبغضونهم ويسبونهم، وأهل السُّنَّة يحبون الصحابة جميعهم، وينزلون كل واحد منزلته التي يستحقها من غير غلوّ ولا تقصير.

طوائف المبتدعة الذين أشار إليهم المؤلف في هذه الأصول السابقة:

أشار المؤلف إلى طوائف من أهل البدع:

أولاً: الجهمية:

وهم أتباع الجهم بن صفوان الذي أخذ التعطيل عن الجعد بن درهم، وقتل في خراسان سنة ١٢٨هـ، ومذهبهم في الصفات إنكار صفات الله، وغلاتهم ينكرون حتى الأسماء، ولذلك سموا بالمعطلة. ومذهبهم في أفعال العباد أن العبد مجبور على عمله ليس له قدرة ولا اختيار، ومن ثم سموا جبرية.

ومذهبهم في الوعيد وأسماء الإيمان والدين أن فاعل الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ولا يدخل النار، ولذلك سموا مرجئة فهم أهل الجيمات الثلاث تجهم وجبر وإرجاء.

ثانياً: المعتزلة:

وهم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري حين كان الحسن يقرر أن فاعل الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فاعتزله واصل وجعل يقرر أن فاعل الكبيرة في منزلة بين منزلتين.

....

ومذهبهم في الصفات: إنكار صفات الله كالجهمية، ومذهبهم في أفعال العباد أن العبد مستقلّ بفعله يفعل بإرادة وقدرة مستقلّاً عن قضاء الله وقدره عكس الجهمية؛ ولذلك سموا قدرية. ومذهبهم في الوعيد أن فاعل الكبيرة مخلد في النار عكس الجهمية القائلين إن فاعل الكبيرة لا يدخل النار، ولذلك سموا الوعيدية. ومذهبهم في أسماء الإيمان والدين أن فاعل الكبيرة في منزلة بين منزلتين ليس مؤمناً ولا كافراً، عكس الجهمية القائلين بأنه مؤمن كامل الإيمان، ولذلك سموا أصحاب المنزلة بين منزلتين.

ثالثاً: الخوارج:

سموا بذلك لخروجهم على إمام المسلمين، ويقال لهم: الحرورية نسبة إلى حروراء موضع بالعراق قرب الكوفة خرجوا فيه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. كانوا من أشد الناس تديُّناً في الظاهر حتى قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية؛ فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة**»[1].

ومذهبهم في الوعيد: أن فاعل الكبيرة مخلّد في النار كافر يحل دمه وماله، ومن ثم استباحوا الخروج على الأئمة إذا فسقوا.

(١) رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة، رقم (٦٩٣٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، رقم (١٠٦٦).

....

رابعاً: الروافض:

ويقال لهم: الشيعة الذين يغلون في آل بيت النبي ﷺ ويفضّلون علي بن أبي طالب رضي الله عنه على جميع الصحابة، ومنهم من يفضّله على النبي ﷺ، ومنهم من يجعله ربّاً. وسموا شيعة لتشيُّعهم لآل البيت، وسموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأثنى عليهما، وقال: هما وزيرا جدي ـ يعني: النبي ﷺ ـ فانصرفوا عنه ورفضوه.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

وَالفِرقَةُ السُّنِّيَّةُ المُجتَمِعَهْ ... تَوَسَّطُوا فِي الفِرَقِ المُبتَدِعَهْ
بِبَابِ الَاسمَا وَالصِّفَاتِ الكَامِلَهْ ... بَينَ المُمَثِّلَةِ وَالمُعَطِّلَهْ
وَمَنهَجُ الأَسلَافِ فِي الأَقدَارِ ... بَينَ النُّفَاةِ وَأُولِي الإِجبَارِ
وَفِي الوَعِيدِ مَذهَبُ النَّجَاءِ ... بَينَ الوَعِيدِيَّةِ وَالإِرجَاءِ
وَفِي صَحَابَةِ النَّبِيِّ المَرضِي ... بَينَ الخَوَارِجِ وَأَهلِ الرَّفضِ
فِي بَابِ أَسمَا الدِّينِ وَالإِيمَانِ ... تَمَسَّكُوا بِمَنهَجِ القُرآنِ

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في «الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة»:

إِنِّي بَرَاءٌ مِنَ الأَهْوا وَمَا وَلَدَتْ ... وَوَالِدِيْها الحَيَارى سَاءَ مَا وَلَدُوا
وَاللهِ لَسْتُ بِجَهْمِيٍّ أَخَا جَدَلٍ ... يَقُوْلُ في اللهِ قَوْلاً غَيْرَ مَا يَرِدُ
يُكَذِّبُونَ بِأَسْمَاءِ الإِلهِ وَأَوْ ... صَافٍ لَهُ بَلْ لِذاتِ اللهِ قَدْ جَحَدُوا
كَلّا وَلسْتُ لِرَبِّي مِنْ مُشَبِّهَة ... إِذْ مَنْ يُشَبِّهُهُ مَعْبوْدُهُ جَسَدُ
وَلَا بِمُعْتَزلِيٍّ أَوْ أَخَا جَبَرٍ ... في السَّيئاتِ عَلى الأَقْدَارِ يَنْتَقِدُ

. . . .

كَلّا وَلَسْتُ بِشيْعيٍّ أَخَا دَغَلٍ … في قَلْبِهِ لِصِحَابِ الْمُصْطَفَى حِقدُ
كَلّا وَلَا نَاصِبيٍّ ضِدُّ ذَلِكَ بَلْ … حُبُّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الآلِ نَعْتَقِدُ
وَمَا أَرِسْطُو وَلَا الطُّوْسِيْ أئمَّتَنَا … وَلَا ابنُ سَبْعِيْنَ ذَاكَ الْكَاذِبُ الفَنِدُ
وَلَا ابنُ سِيْنَا وَفَارَابِيْهِ قُدْوَتَنَا … وَلَا الّذي لِنُصُوصِ الشَّرِّ يَسْتَنِدُ
مُؤَسِّسُ الزَّيْغِ وَالإِلْحَادِ حَيْثُ يَرَى … كُلَّ الْخَلائقِ بِالْبَارِي قَدِ اتّحدوا
مَعْبُودُهُ كُلُّ شَيءٍ في الْوُجُوْدِ بَدَا … الكَلْبُ وَالقِرْدُ وَالخِنْزِيْرُ وَالأَسَدُ
وَلَا الطَّرَائقُ وَالأَهْوَاءُ وَالْبدعُ الـ … ـضُّلَّالُ مِمَّنْ عَلَى الوَحْيَيْنِ يَنْتَقِدُ
وَلَا نُحَكِّمُ في النّصِّ الْعُقُوْلَ وَلَا … نَتَائِجَ الْمَنْطِقِ الْممحُوْقِ نَعْتَمِدُ
لَكِنْ لَنَا نَصُّ آيَاتِ الْكِتَابِ وَمَا … عَنِ الرَّسُوْلِ رَوَى الأَثْبَاتُ مُعْتَمَدُ



[الأسئلة]

١ ـ تكلم عن صفة القرب مع ذكر الأدلة، وهل ينافي العلو؟ ولماذا؟
٢ ـ كم هي فرق هذه الأمة؟ وما هي الفرقة الناجية؟
٣ ـ أهل السنة والجماعة وسط بين فرق الأمة في أصول خمسة تكلم عنها مبيناً الفرق الضالة.
٤ ـ أشار المؤلف إلى طوائف من أهل البدع تكلم عنها.

وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وهو خِلافُ ما أَجمعَ عليه سلفُ الأُمةِ، وخلافُ ما فطرَ اللهُ عليهِ الخلقَ؛ بَلْ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العرش، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ ـ مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا ـ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ [مِثْلُ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾؛ أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقِلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ][١].

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ من خلقه؛ كَمَا قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ**»[(١)].

وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ[(٢)].

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ ﷻ، مَنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيْرِهِ.

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ تكلّم له مُبْتَدِئاً، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغاً مُؤْدِياً [وَهُوَ كَلَامُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيه، لَيْسَ كَلَامُ اللهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ][(٣)].

وَقَدْ دَخَلَ أَيْضاً فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَاناً بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر رقم (٤٢٠٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤).

(٢) سبق نقله مع أدلة القرآن ثم أدلة السُّنَّة سبق نقله مع أدلة القرآن ثم أدلة السنة من العقيدة الواسطية، ثم تقريبه من كلام الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٣) زيادة من بعض النسخ، وسبق نقله مع أدلة القرآن والسُّنَّة من الواسطية، ثم تقريبه من كلام الشيخ ابن عثيمين.

الشَّمْسَ صَحْواً لَيْسَ دونها سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[1].

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

فَأَمَّا الْفِتْنَةُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُفتنون فِي قُبُورِهِمْ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللهُ ربّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي، وَأَمَّا

اليوم الآخر:

اليوم الآخر: يوم القيامة، ويدخل في الإيمان به كل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت؛ كفتنة القبر وعذابه ونعيمه وغير ذلك. والإيمان به واجب، ومنزلته من الدين أنه أحد أركان الإيمان الستة.

فتنة القبر:

فتنة القبر: سؤال الملكين الميت عن ربه ودينه ونبيّه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيّي محمد، وأما المرتاب أو الكافر فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. والفتنة عامة لكل ميت إلا الشهيد ومن مات مرابطاً في سبيل الله، وكذلك الرسل لا يسألون لأنهم المسؤول عنهم.

---

(١) وسبق نقله مع أدلة القرآن والسُّنَّة من الواسطية، ثم تقريبه من كلام الشيخ ابن عثيمين.

الْمُرْتَابُ؛ فَيَقُولُ: آهْ آهْ، لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ، فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ؛ إِلَّا الْإِنْسَانُ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ؛ لَصَعِقَ.

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ: إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، فَتُعَادُ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ.

واختلف في غير المكلف كالصغير، فقيل: يسأل، لعموم الأدلة؛ وقيل: لا، لعدم تكليفه. واسم الملكين منكر ونكير(١).

قول أهل السُّنَّة في نعيم القبر وعذابه:

قولهم فيه: إنه حق ثابت لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله في المؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠]، ولقوله ﷺ في الكافر حين يسأل في قبره فيجيب: «**فينادي منادي من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار**»، وقوله في المؤمن إذا سئل في قبره فأجاب: «**فينادي منادي من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وافتحوا له باباً من الجنة**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم (١٠٧١٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال: حسن غريب.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٨٧)، وأبو داود، كتاب السُّنَّة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، رقم (٤٧٥٣)، والحاكم (١/ ٣٧)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمْ الْعَرَقُ.

والعذاب أو النعيم على الروح فقط، وقد تتصل بالبدن أحياناً. والعذاب على الكافرين مستمر، أما على المؤمنين فبحسب ذنوبهم. والنعيم للمؤمنين خاصة والظاهر استمراره.

الجواب على ما ثبت عن توسيع قبر المؤمن وتضييقه على الكافر مع أنه لو فتح لوجد بحاله، الجواب من وجهين:

الأول: أن ما ثبت في الكتاب والسُّنَّة وجب تصديقه والإيمان به سواء أدركته عقولنا وحواسنا أم لا؛ لأنه لا يعارض الشرع بالعقل لا سيما في الأمور التي لا مجال للعقل فيها.

الثاني: أن أحوال القبر من أمور الآخرة التي اقتضت حكمة الله أن يحجبها عن حواس الخلق وعقولهم امتحاناً لهم، ولا يجوز أن تقاس بأحوال الدنيا؛ لتباين ما بين الدنيا والآخرة.

القيامة:

القيامة: صغرى؛ كالموت، فكل من مات فقد قامت قيامته، وكبرى وهي المقصودة هنا، وهي قيام الناس بعد البعث للحساب والجزاء. وسميت بذلك لقيام الناس فيها، وقيام العدل، وقيام الأشهاد. ودليل ثبوتها من الكتاب والسُّنَّة والإجماع.

فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٤ ـ ٦]. ومن أدلة السُّنَّة

وتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَيوزَنُ فيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].

قوله ﷺ: «**إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً**»(١).

وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون وجميع أهل الأديان السماوية على إثبات يوم القيامة، فمن أنكره أو شك فيه فهو كافر. وللقيامة علامات تسمى: الأشراط كخروج الدجال ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها. وجعلت لها هذه الأشراط؛ لأنها يوم عظيم وهام فكان لها تلك المقدمات.

حشر الناس:

يحشر الناس يوم القيامة حفاة غير منتعلين عراة غير مكتسين غرلاً غير مختونين؛ لقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. وقول النبي ﷺ: «**إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً**».

الأشياء التي ذكر المؤلف أنها تكون يوم القيامة:

أولاً: دنو الشمس من الخلق بقدر ميل أو ميلين، فيعرق الناس بقدر أعمالهم، منهم من يصل عرقه إلى كعبيه، ومنهم ما يلجمه، ومنهم من بين ذلك، ومن الناس من يسلم من الشمس، فيظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، مثل الشاب إذا نشأ في طاعة الله، والرجل المعلق قلبه بالمساجد.

ثانياً: الموازين ـ جمع ميزان ـ: يضعها الله لتوزن فيها أعمال العباد، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥]، رقم (٣٣٤٩)، ومسلم، كتاب الجنة، باب فناء الدنيا، رقم (٢٨٦٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

وَيُحَاسِبُ اللهُ الْخَلقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].
والميزان حقيقي له كفتان خلافاً للمعتزلة القائلين بأنه العدل لا ميزان حقيقي. وقد ذكر في القرآن مجموعاً وفي السُّنَّة مجموعاً ومفرداً، فقيل: إنه ميزان واحد، وجمع باعتبار الموزون، وقيل: متعدد بحسب الأمم والإفراد، وأفرد باعتبار الجنس.

ثالثاً: نشر الدواوين: ـ أي: فتحها ـ وتوزيعها، وهي صحائف الأعمال التي كتبتها الملائكة على الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾. فآخذ كتابه بيمينه وهو المؤمن، وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ١٢]، وفي آية أخرى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة: ٢٥]. والجمع بين هذه والتي قبلها إما باختلاف الناس، وإما بكون الذي يأخذها بشماله تخلع يده من وراء ظهره.

رابعاً: الحساب: وهو محاسبة الخلائق على أعمالهم، وكيفيته

وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسِيئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتِ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدّد أَعْمَالُهُمْ، فَتُحْصَى فَيُوقَفُون عَلَيْهَا، وَيُقَرَّرون بِهَا ويجزون بها.

وَفِي عَرَصَة الْقِيَامَةِ الْحَوْضُ الْمَوْرُودُ لِمحمدٍ ﷺ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، وآنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، فمَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَم يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبداً.

بالنسبة للمؤمن أن الله يخلو به فيقرره بذنوبه، ثم يقول: «**قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**»[1]. وأما بالنسبة للكافر فإنه يوقف على عمله ويقرر به، ثم ينادى على رؤوس الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود: ١٨][2].

وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق: الصلاة[3]. وأول ما يقضى بين الناس: الدماء[4]. ومن الناس من يدخل الجنة بلا حساب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، ومنهم عكاشة بن محصن رضي الله عنه[5].

خامساً: الحوض المورود للنَّبيِّ ﷺ في عرصات القيامة: ـ أي: مواقفها ـ يرده المؤمنون من أمته ومن شرب منه لم يظمأ أبداً، طوله

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾، رقم (٢٤٤١)، ومسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كَثر قتله، رقم (٢٧٦٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر التخريج السابق.

(٣) أخرجه أبو داود (٨٦٤)، والترمذي (٤١٣)، والنسائي (١/ ٢٣٢)، وابن ماجه (١٤٢٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي (١٣٩٦)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال: حسن صحيح.

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عليه عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْواً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْياً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفاً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

شهراً وعرضه شهر، وآنيته كنجوم السماء، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك. ولكل نبي حوض يرده المؤمنون من أمته، ولكن الحوض الأعظم حوض النبي ﷺ. وقد أنكر المعتزلة وجود الحوض، وقولهم مردود بما تواترت به الأحاديث من إثباته.

سادساً: الصراط: وهو الجسر المنصوب على جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف[1]، عليه كلابيب تخطف الناس بأعمالهم، يمرون عليه على قدر أعمالهم، فمنهم: من يمر كلمح البصر، ومنهم: من يمر كالبرق، ومنهم: من يمر كالريح، ومنهم: من يمر كالفرس الجواد، ومنهم: من يمر كركائب الإبل، ومنهم: من يعدو عدواً، ومنهم: من يمشي مشياً، ومنهم: من يزحف زحفاً، ومنهم: من يخطف فيلقى في

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٣)، عن أبي سعيد الخدري قال: بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحدّ من السيف.

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَمِ أُمَّتُهُ.

وَلَهُ ﷺ فِي الْقِيَامَةِ **ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ**:

أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الْأَنْبِيَاءُ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ـ عليهم من الله السلام ـ الشَّفَاعَةَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ.

النار فيعذب بقدر عمله[(١)]. فإذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض قصاصاً تزول به الأحقاد والبغضاء ليدخلوا الجنة إخواناً متصافين.

سابعاً: الشفاعة: وهي التوسط للغير بجلب المنفعة أو دفع مضرة، ولا تكون إلا بإذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له. وتنقسم إلى قسمين: خاصة بالنبي ﷺ، وعامة له ولغيره من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فالخاصة بالنبي ﷺ ذكر المؤلف منها **نوعين**:

الأول: الشفاعة العظمى: حيث يشفع في أهل الموقف إلى الله ليقضي بينهم، بعد أن تطلب الشفاعة من آدم فنوح فإبراهيم فموسى فعيسى عليهم الصلاة والسلام فلا يشفعون، حتى تنتهي إلى النبي ﷺ فيشفع فيقبل الله منه[(٢)]. وهذا من المقام المحمود الذي وعده الله بقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، عن أبي سعيد الخدري.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وَأَمَّا **الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ**: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَهَاتَانِ الشفاعتان خَاصَّتَانِ لَهُ.

وَأَمَّا **الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ**: فَيَشْفَعُ فِيمَنْ اِسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيمَنْ اِسْتَحَقَّ النَّارَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا، وَيُشَفَّعُ فِيمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا.

وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَاماً بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللهُ لَهَا أَقْوَاماً، فَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ.

وَأَصْنَافُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الْآخِرَةِ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلِ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْأَثَارَة مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِة عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنْ اِبْتَغَاهُ وَجَدَهُ.

الثاني: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها.

وأما العامة فذكر المؤلف منها **نوعين**:

الأول: الشفاعة في من استحق النار من المؤمنين ألا يدخلها.

الثاني: الشفاعة في من دخلها منهم أن يخرج منها.

وهذان النوعان ينكرهما المعتزلة والخوارج بناء على قولهم: إن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة. ويخرج الله أقواماً من النار بغير شفاعة بل بفضله ورحمته، ويبقي في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشئ الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة.

....

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

مَا بَعدَ مَوتٍ فَهْوَ مِن أُمُورِ آخِرَةٍ كَفِتنَةِ القُبُورِ
وَالبَعثِ وَالوَزنِ بِقِسطٍ عَرضِ نَشرِ دَوَاوِينٍ صِرَاطٍ حَوضِ
قَنطَرَةٍ وَالنَّارُ مَأوَى الأَشقِيَا وَالجَنَّةُ الحُسنَى مَآلُ الأَتقِيَا
أَوَّلُ مَن يَستَفتِحُ الجَنَّاتِ مُحَمَّدٌ بِذَا الدَّلِيلُ آتِ
أَوَّلُ مَن يَدخُلُ بَعدَ الأَنبِيَا أُمَّتُهُ صَلَّى عَلَيهِ رَبِّيَا
يَشفَعُ يَومَ الحَشرِ فِي فَصلِ القَضَا وَفِي دُخُولِ جَنَّةٍ دَارِ الرِّضَا
ثَالِثَةٌ فِي مُستَحِقِّي النَّارِ وذِي لَهُ وَسَائِرِ الأَبرَارِ
وَيُخرِجُ البَعضَ إِلَهُ البَشَرِ مِن غَيرِ مَا شَفَاعَةٍ مِن سَقَرِ

قال الجامع علي بن سعود ـ عفا الله عنه ـ مسائل متممه من الطحاوية وشرحها لابن أبي العز باختصار:

[١] أشراط الساعة:

والشرط هو العلامة، والساعة القيامة، والمقصود بأشراط الساعة؛ أي: علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها.

وقد قسم العلماء أشراط الساعة إلى صغرى وكبرى:

والصغرى: هي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة؛ كبعثة النبي ﷺ، وقبض العلم، والتطاول في البنيان..

والكبرى: هي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وهي المقصودة هنا..

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ؛ مِنْ: خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ

....

مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا».

١ ـ عن حذيفة بن أسيد؛ قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «**ما تذاكرون**»؟ قالوا: نذكر الساعة. فقال: «**إنها لن تقوم حتى تَرَوْن قبلها عشرَ آياتٍ، فذكر: الدُّخَان، والدجَّال، والدابّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن؛ تطرد الناس إلى محشرهم**». رواه مسلم.

٢ ـ وفي «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: ذُكر الدجال عند النبي ﷺ، فقال: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينه، وإن المسيح الدجال أعورُ عين اليمنى، كأنّ عينهُ عنبة طافية**».

٣ ـ وروى البخاري وغيرُه عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده؛ ليوشِكنَّ أن ينزلَ فيكم ابنُ مريم حَكَماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيضُ المال؛ حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها**». ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩].

٤ ـ وأحاديث الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء ويقتله، ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجال، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم.

....

٥ ـ وأما خروج الدابَّة فقال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

٦ ـ وطلوع الشمس من المغرب؛ فعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقومُ الساعة حتى تطلع الشمسُ من مغربها؛ فإذا رآها الناسُ؛ آمن مَن عليها؛ فذلك حين لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل**».

٧ ـ وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو؛ قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعدُ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابَّة على الناس ضحًى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها؛ فالأخرى على إثرها قريباً**»؛ أي: أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجَّال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، كل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر، مشاهدة مثلهم مألوفة. اهـ بتصرف من «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص٤٩٩ ـ ٥٠٢).

[٢] الجنة والنار:

قال الطحاوي رحمه الله تعالى:

«وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَداً وَلا تَبِيدَانِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلاً، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَضْلاً مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَدْلاً مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ».

....

قال تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١]، وعن النار:

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٧]، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾ [النبأ: ٢١، ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٥].

وقد رأى النبي ﷺ سِدْرَةَ المُنتهى، ورأى عندها جنّة المأوى؛ كما في «الصحيحين» من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء، وفي آخره: «ثم انطلقَ بي جبرائيل، حتى أتى سِدْرَةَ المنتهى، فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي». قال: «**ثم دخلت الجنّة؛ فإذا هي جنابِذُ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**».

فأما أبدية الجنة فقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

وقد أكّدَ اللهُ خلود أهل الجنّة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن، وأخبر أنّهم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضممتَهُ إلى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]؛ تبيّنَ أنَّ المراد من الآيتين استثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنّة من مدَّة الخلود؛ كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت؛ فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية، وذلك مفارقة للجنة تقدمت على خلودهم فيها.

....

والأدلة من السنة على أبدية الجنة ودوامها كثيرة؛ كقوله ﷺ: «**مَن يدخلُ الجنة ينعَمُ ولا يبأس، ويخلدُ ولا يموتُ**»، وقوله ﷺ: «**يُنادِ مُنادٍ: يا أهل الجنة! إنّ لكم أن تصِحُّوا فلا تسقموا أبداً، وأن تشِبُّوا فلا تهرموا أبداً، وأن تحيَوا فلا تموتوا أبداً**»، وفي حديث ذبح الموت بين الجنة والنار: «**ويقال: يا أهل الجنة! خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار! خلودٌ فلا موتٌ**».

وأما أبديَّة النار ودوامُها؛ فإن الله تعالى يُخرج منها من شاء؛ كما ورد في السنة، ويُبقي فيها الكفار بقاءً لا انقضاء له.

ومن أدلَّة بقائها وعدم فنائها: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٥]، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧]، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

وقد دلت السنة المستفيضة أنه يخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله، وأحاديثُ الشفاعة صريحة في خروج عُصاة الموحِّدين من النار، وأنّ هذا حكمٌ مختصٌّ بهم؛ فلو خرج الكفار منها؛ لكانوا بمنزلتهم، ولم يختصَّ الخروج بأهل الإيمان.

وبقاءُ الجنَّة والنار ليسَ لذاتهما؛ بل بإبقاء الله لهما.

وقوله: «**وخلقَ لهما أهلاً**»: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال ﷺ: «**إن الله خلق للجنّة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم**» اهـ. بتصرف من «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص٤٢٠ ـ ٤٣٢).

....

وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «سلم الوصول»:

وَبِـالْـمَـعَـادِ أَيْـقِـنْ بِـلَا تَـرَدُّدِ   ولا ادَّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ
لكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا   بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا   وَهِيَ عَلامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا
وَيَدْخُلُ الإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا   مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا
وَأَنَّ كُلاً مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ:   مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ؟
عِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ   بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا
وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ   بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِك
وَبِاللِّقَا والْبَعْثُ والنُّشُورِ   وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ
غُرْلاً حُفَاةً كَجَرادٍ مُنْتَشِرْ   يَقُولُ ذُو الكُفْرَانِ: ذَا يَوْمٌ عَسِرْ
وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ   جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ والسُّفْلِي
في مَوْقِف يَجِلُّ فِيهِ الخَطْبُ   وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ والْكَرْبُ
وأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ والحِسَابِ   وَانْقَطَعَتْ عَلائِقُ الأَنْسَابِ
وارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الأَهْوَالِ   وانْعَجَمَ البَلِيغُ في المَقَال
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ   وَاقْتَصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ
وَسَاوَتْ الْمُلُوك لِلأَجْنَادِ   وَجِيءَ بِالْكِتَابِ والأَشْهَادِ
وَشَهِدَت الأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ   وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ والْفَضَائِحُ
وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ   وانكَشَفَ الْمَخْفِيُّ في الضَّمَائِرْ
ونُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ   تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ والشِّمَالِ
طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ   كِتَابَهُ بِشرَى بِحُورٍ عِينِ
وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ   وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِي

....

وَالْوَزْنُ بِالقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلا يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا
فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيْزَانُهُ وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ
وَيَنْصِبُ الْجِسْرُ بِلَا امْتِرَاءِ كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَنْبَاءِ
يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنْ الأَعْمَالِ
فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الجِنَانِ وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النيرَانِ
والنَّارُ والْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ لا فَنَاءَ لَهُمَا
وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وبِهِ يَشْرَبُ فِي الأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِه
كَذَا لَه لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعَاً تُحْشَرُ
كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ العُظْمَى كَمَا قَدْ خصَّهُ الله بِهَا تَكَرُّمَا
مِنْ بَعْد إذن الله لا كَمَا يَرَى كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى الله افْتَرَى
يَشْفَعُ أَوَّلاً إِلَى الرَّحْمَنِ في فَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
مِن بَعْدِ أَنْ يِطْلُبهَا النَّاسُ إِلى كُلِّ أُولِي العَزْمِ الهُدَاةِ الفُضَلا
وثَانِياً يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِيمِ لأُولِي الْفَلاحِ
هذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَان قَدْ خَصَّتَا بِهِ بِلا نُكرَان
وثَالِثاً يَشْفَعُ في أَقْوَامٍ مَاتُوا عَلَى دينِ الهُدَى الإِسْلامِ=
وأوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الآثَامِ فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الإجْرَامِ
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلى الْجِنَانِ بِفَضلِ رَبِّ العَرْضِ ذِي الإِحْسَانِ
وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ كُلُّ مُرْسَل وَكُلُّ عَبْد ذِي صَلاحٍ وَوَلِي
وَيُخْرِجُ الله مِنَ النِّيْرَانِ جَمِيعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ
فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُونَا فَحْمَاً فَيَحْيَوْنَ وَيَنْبِتُونَا
كَأَنَّمَا يَنْبُتُ فِي هَيْئَاتِهِ حَبُّ حَمِيلِ السَّيْلِ في حَافَاتِهِ

....

نسأل الله السلامة والنجاة ثم اعلم رحمك الله أن ليوم القيامة علامات قال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة:

وَلِـلْـقِـيَـامَـةِ آيَـاتٌ إِذَا وَجَـبَـتْ ... فَلَيْسَ مِنْ تَوْبَةٍ تُجْدِي وَتَلْتَحِدُ
مِنْ ذَاكَ أَنْ تَسْتَبِينَ الشَّمْسُ طَالِعَةً ... مِنْ حَيْثُ مَغْرِبُهَا والخَلْقُ قَدْ شَهِدُوا
كَـذَاكَ دَابَّـةُ أَرْضٍ أَنْ تُـكَـلِّـمَـهُـمْ ... جَهْرَاً وَتَفْرُقَ بِالتَّمْيِيزِ مَنْ تَجِدُ
نُـزُوْلُ عِـيْـسَـى لِـدَجَّـالٍ فَـيَـقْـتُـلَـهُ ... وَفَـتْـحُ سَـدِّ عِـبَـادٍ مَـا لَـهُـمْ عَـدَدُ
كَذَا الدُّخَانُ وَرِيْحٌ وَهْيَ مُرْسَلَةٌ ... لَقَبْضِ أَنْفُسِ مَنْ لِلدِّيْنِ يَعْتَقِدُ
وَغَيْرُهَا مِنْ أُمُوْرٍ في الْكِتَابِ جَرَتْ ... ذِكْرَى وَصَحَّ بِهَا في السُّنَّةِ السَّنَدُ
وَالنَّفْخُ في الصُّوْرِ حَقٌّ أَوَّلاً فَزَعٌ ... فَـصَـعْـقَـةٌ فَـقِـيَـامٌ بَـعْـدَ مَـا رَقَـدُوا
وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ وَالأَعْمَالُ مُحْضَرَةٌ ... في الصُّحْفِ تُنْشَرُ وَالأَشْهَادُ قَدْ شَهِدُوا
وَالْجِسْرُ مَا بَيْنَ ظَهْرَانِي الْجَحِيْمِ كَمَا ... فـي الـنَّـصِّ إِنْ أَحَـدٌ إِلَّا لَـهَـا يَـرِدُ
يَجُوْزُهُ النَّاسُ بِالأَعْمَالِ تَحْمِلُهُمْ ... عَلَيْهِ لَيْسَ الْقُوى وَالْعَدُّ وَالْعُدَدُ
كَالْبَرْقِ والطَّرْفِ أَوْمَرِّ الرِّيَاحِ وَكَالْـ ... ـجِيَادِ أَوْ كَرِكَابِ النُّوْقِ تَنْشَرِدُ
وَذَاكَ يَعْدُو وَذَا يَمْشِي عَلَيْهِ وَذَا ... زَحْفَاً وَذَا كُبَّ في نَارٍ بِهِ تَقِدُ



[الأسئلة]

١ ـ ما هو اليوم الآخر؟ وما الذي يدخل فيه؟ وما منزلته من الدين؟
٢ ـ تكلم عن فتنة القبر، ومن هم الذين لا تشملهم فتنة القبر، ومن الذي اختلف في فتنته؟
٣ ـ ما هو قول أهل السنة في نعيم القبر وعذابه مع الاستدلال؟ وعلى ماذا يكون العذاب؟
٤ ـ ثبت عن توسيع قبر المؤمن وتضيقه على الكافر مع انه لو فتح لوجد بحاله فما هو الجواب عن هذا الإشكال؟
٥ ـ القيامة قيامتان وضحهما مع الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع؟
٦ ـ تكلم عن حشر الناس مع الاستدلال.
٧ ـ عدد الأشياء التي ذكر المؤلف أنها تكون يوم القيامة ثم تكلم عنها مع الاستدلال.
٨ ـ عرف الشفاعة، وبين أقسامها بالتفصيل مع الاستدلال؟

وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ **شَيْئَيْنِ**:

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ عَلِم ما الْخَلْق عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلاً وَأَبداً، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلائقِ.

---

١ ـ الإيمان بالقضاء والقدر:

أ ـ الإيمان بالقضاء والقدر واجب، ومنزلته من الدين أنه أحد أركان الإيمان الستة، لقول النبي ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن باليوم الآخر والقدر خيره وشره**».

ب ـ ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر: أن تؤمن بأن كل ما في الكون من موجودات ومعدومات، عامة وخاصة، فإنه بمشيئة الله وخلقه، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

٢ ـ درجات الإيمان بالقضاء والقدر:

للإيمان بالقدر درجتان كل درجة تتضمن **شيئين**:

فالدرجة الأولى تتضمن العلم والكتابة، ودليلها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]. العلم أن تؤمن بعلم الله المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً. والكتابة هي أن تؤمن بان الله كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ بحسب علمه. وهي **أنواع**:

النوع الأول: الكتابة في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ؛ قَالَ لَهُ: اُكْتُبْ، قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، جَفَّتِ الْأَقْلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، وَقَالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ ﷻ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً: فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ، وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكاً، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ:

والأرض بخمسين ألف سنة، ودليلها قوله ﷺ: «**إن الله لما خلق القلم قال له: اكتب. قال: رب ماذا اكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**»[(١)].

النوع الثاني: الكتابة العمرية، وهي ما يكتبه الملك الموكل بالأرحام على الجنين في بطن أمه إذا تم له أربعة أشهر، فيؤمر المَلَك بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، ودليله حديث ابن مسعود رضي الله عنه الثابت في الصحيحين[(٢)]. وهذه الدرجة ينكرها غلاة القدرية قديماً.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/٣١٧)، وأبو داود، كتاب السُّنَّة، باب في القدر، رقم (٤٧٠٠)، والترمذي، كتاب القدر، رقم (٢١٥٥)، والحاكم (٢/٤٩٨) وصحَّحه.

(٢) البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

بكتْبِ رِزْقه، وَأَجَله، وَعَمَله، وَشَقِيٌّ أَو سَعِيد وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَهَذَا القدرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيماً، وَمُنْكِرُوهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.

وَأَمَّا **الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ**؛ فَهِيَ: مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي

وأما الدرجة الثانية فتتضمن شيئين: المشيئة والخلق، ودليل المشيئة قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧]. ودليل الخلق قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

فأما المشيئة فهي أن تؤمن بمشيئة الله العامة، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، سواء في ذلك أفعاله وأفعال الخلق، كما قال تعالى في أفعاله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]. وقال في أفعال الخلق: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]. أما الخلق فهو أن تؤمن أن الله خالق كل شيء سواء مما فعله أو فعله عباده. دليل الخلق في فعله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ودليل الخلق في أفعال العباد قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]. ووجه كونه خالقاً لأفعال العباد أن فعل العبد لا يصدر إلا عن إرادة وقدرة، وخالق إرادة العبد وقدرته هو الله.

مشيئة العبد وقدرته:

للعبد مشيئة واستطاعة وهي القدرة لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]؛ وقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فأثبت الله للعبد مشيئه وإرادة وهي القدرة إلا أنهما تابعتان لمشيئة الله تعالى؛ لقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ؛ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرِهِ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.

من ضل في هذه الدرجة وهي المشيئة والخلق:

ضلَّ فيها **طائفتان:**

الأولى: القدرية حيث زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته ليس لله في فعله مشيئة ولا خلق.

الثانية: الجبرية حيث زعموا أن العبد مجبور على فعله ليس له فيه إرادة ولا قدرة. والرد على الطائفة الأولى القدرية بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]. والرد على الطائفة الثانية الجبرية بقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [التكوير: ٢٨]، وقوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. فأثبت للإنسان مشيئة وقدرة.

٣ ـ الاعتماد على القضاء السابق وترك العمل:

لا يجوز الاعتماد على القضاء السابق وترك العمل؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على الكتاب الأول وندع العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق له. أما أهل السعادة فييسرون**

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِم، وَالْعَبْدُ هُوَ الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ، وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِق قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ؛ كَمَا قَالَ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوين: ٢٨، ٢٩].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ السَّلفُ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّى يسلَبُوا الْعَبْدَ قَدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة»، وتلا قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾[1] [الليل: ٥ ـ ١٠].

٤ ـ مجوس هذه الأمة:

مجوس هذه الأمة القدرية الذين يقولون: إن العبد مستقل بفعله. سموا بذلك لأنهم يشبهون المجوس القائلين بأن للعالم خالقين: النور يخلق الخير، والظلمة تخلق الشر.

وكذلك القدرية قالوا: إن للحوادث خالقين، فالحوادث التي من فعل العبد يخلقها العبد، والحوادث التي من فعل الله يخلقها الله.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، رقم (١٣٦٢)، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، رقم (٢٦٤٧) عن علي رضي الله عنه.

....

٥ ـ الجبرية يخرجون عن أحكام الله حكمها ومصالحها فما وجه ذلك؟

وجه ذلك: إن الجبرية لا يفرقون بين فعل العبد اختياراً وفعله بدون اختيار، كلاهما عندهم مجبر عليه كما سبق، وإذا كان كذلك صار ثوابه على الطاعة وعقابه على المعصية لا حكمة له، إذ الفعل جاء بدون اختياره، وما كان كذلك فإن صاحبه لا يمدح عليه فيستحق الثواب، ولا يذم عليه فيستحق العقاب.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

مَـرَاتِـبُ الـقَـدَرِ عِـلـمٌ كَـتـبُ ... مَـشِـيـئَـةٌ خَـلـقٌ هَـدَاكَ الـرَّبُّ
وَالـعَـبـدُ ذُو مَـشِـيـئَـةٍ لَـكِـنَّـهَـا ... تَـابِـعَـةٌ لِـلَّـهِ أَثْـبِـتَـنَّـهَـا

وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منظومة سلم الوصول»:

والـسَّـادِسُ الإيـمَـانُ بِـالأَقْـدَارِ ... فَـأيْـقِـنَـنْ بِـهَـا ولا تُـمَـارِ
فَـكُـلُّ شَـيْءٍ بِـقَـضَـاءٍ وَقَـدَرْ ... والكُـلُّ في أُمِّ الكِتَابِ مُسْتَطَرْ
لا نَـوْءَ لا عَـدْوَى ولا طِـيَـرَ وَلا ... عَـمَّـا قَـضَـى الـلـه تَـعَـالـى حِـوَلَا
لَا غَـوْلَ لَا هَـامَـةَ لَا ولا صَـفَـرْ ... كَـمَـا بِـذَا أَخْـبَـرَ سَـيِّـدُ الْـبَـشَـرْ



[الأسئلة]

١ - تكلم عن حكم الإيمان بالقضاء والقدر ومعناه مع الاستدلال؟

٢ - اذكر درجات الإيمان بالقضاء والقدر مع الاستدلال.

٣ - اذكر أنواع الكتابة مع الاستدلال.

٤ - ما هي عقيدة أهل السنة في مشيئة العبد وقدرته؟ مع الاستدلال.

٥ - ضل في هذه الدرجة وهي المشيئة والخلق طائفتان اذكرهما وبين قولهما مع الرد عليهما.

٦ - هل يجوز الاعتماد على القضاء السابق وترك العمل؟ لماذا.

٧ - من هم مجوس هذه الأمة؟ وسموا بذلك لسببين اذكرهما.

٨ - الجبرية يخرجون عن أحكام الله حكمها ومصالحها فما وجه ذلك؟

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ: قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

---

١ ـ الإيمان [تعريفه وأدلة أركانه الثلاثة]:

الإيمان لغةً: التصديق، واصطلاحاً: قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح. فقول القلب تصديقه وإقراره، وعمل القلب إرادته وتوكله ونحو ذلك من حركاته؛ وقول اللسان نطقه، وعمل الجوارح الفعل والترك. والدليل على أن الإيمان يشمل ذلك كله قوله ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته...**» إلخ[١]. وهذا قول القلب وقوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[٢]. فقول لا إله إلا الله قول اللسان، وإماطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح، والحياء عمل القلب.

٢ ـ زيادة الإيمان ونقصانه:

الإيمان يزيد وينقص لقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. وقول النبي ﷺ في النساء: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»[٣].

وسبب زيادته الطاعة وهي امتثال أمر الله واجتناب نهيه، وسبب نقصه معصية الله بالخروج عن طاعته.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام... رقم (٨)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم (٣٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم (٣٠٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات، رقم (٧٩)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ؛ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ؛ بَلْ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي آيَةِ الْقِصَاصِ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

---

٣ ـ الكبيرة:

أ ـ الكبيرة: كل ذنب قرن بعقوبةٍ خاصة؛ كالزنى والسرقة وعقوق الوالدين والغش ومحبة السوء للمسلمين وغير ذلك. وحكم فاعلها من حيث الاسم إنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وليس خارجاً من الإيمان لقوله تعالى في القاتل عمداً: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

فجعل الله المقتول أخاً للقاتل، ولو كان خارجاً من الإيمان ما كان المقتول أخاً له، ولقوله تعالى في الطائفتين المقتتلتين: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

فجعل الله الطائفتين المقتتلتين مع فعلهما الكبيرة إخوة للطائفة الثالثة المصلحة بينهما.

ب ـ وحكم فاعل الكبيرة من حيث الجزاء أنه مستحق للجزاء المرتب عليه، ولا يخلد في النار، وأمره إلى الله إن شاء عذبه بما

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ؛ بَلْ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اِسْمِ الْإِيمَانِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اِسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، وَقَوْلِ النَّبِي ﷺ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»(١)، وَيقولون: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الِاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ.

يستحق، وإن شاء غفر له لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٤ ـ الذي خالف أهل السُّنَّة في فاعل الكبيرة:

خالفهم في ذلك **ثلاثة طوائف**:

١ ـ **المرجئة**: قالوا: إن فاعل الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ولا عقاب له.

٢ ـ **الخوارج**: قالوا: إنه كافر مخلد في النار.

٣ ـ **المعتزلة**: قالوا: لا مؤمن ولا كافر، في منزلة بين منزلتين، وهو مخلد في النار.

---

(١) البخاري، المظالم والغصب (٢٤٧٥)، ومسلم، الإيمان (٥٧).

....

---

٥ ـ هل الفاسق يدخل في اسم الإيمان؟

الفاسق لا يدخل في اسم الإيمان المطلق؛ أي: الكامل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢]. وإنما يدخل في مطلق الإيمان؛ أي: في أقل ما يقع عليه الاسم، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]. فالمؤمن هنا يشمل الفاسق وغيره.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

الدِّينُ قَولُ القَلبِ وَاللِّسَانِ   وَعَمَلٌ بِـذَيـنِ وَالأَركَانِ
يَزِيدُ بَالطَّاعَاتِ وَالقُربَانِ   يَنقُصُ بِالفُسُوقِ وَالعِصيَانِ
لَا يَخلُدُ الفَاسِقُ فِي نَارٍ وَلَا   يَكفُرُ بَل نُقصَانُ الِايمَانِ انجلَى

وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «منظومة سلم الوصول»:**

إعْلَمْ بِأَنَّ الدينَ قوْلٌ وعَمَلْ   فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ
كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ   إذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ
عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ   جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِه مُشتَمِلَهْ
الإسْلَامُ والإيمَانُ والإحْسَانِ   والْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أرْكَانِ

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فصل في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله وأنه تحت المشيئة، وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر.

إيْمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ   وَنَقْصُهُ يَكُونُ بَالزلَّاتِ
وَأَهْلُهُ فيهِ عَلَى تَفَاضُلِ   هَلْ أنْتَ كَالأمْلاكِ أوْ كَالرُّسُل
وَالْفَاسِقُ الْمَلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ   لَمْ يُنْفَ عَنهُ مُطلَقُ الإيمَانِ

. . . .

لَكِنْ بقَدْرِ الْفِسْقِ والْمعَاصِي ... إيْمَانُهُ مَا زالَ في انْتِقَاصِ
ولَا نَقُولُ إنَّهُ في النَّارِ ... مُخَلَّدٌ، بَلْ أمْرُهُ للْبَارِي
تَحْتَ مَشِيئَةِ الإلهِ النَّافِذَهْ ... إنْ شَا عَفَا عَنْهُ وإنْ شَا آخَذَهْ
بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، إلى الجِنَانِ ... يُخْرَجُ إنْ مَاتَ عَلَى الإيْمَانِ
والْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ في النَّبَا ... وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا
ولا تُكَفِّرْ بِالْمَعَاصِي مُؤمِنَاً ... إلا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لماَ جَنَى
وَتُقْبَلُ التَّوْبَة قَبْلَ الغَرْغَرَه ... كَمَا أَتَى في الشَّرْعَةِ الْمُطَهَّرَة
أمَّا مَتَى تُغلَقُ عَنْ طَالِبِهَا؟ ... فَبطلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

فائدتين للشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجوهرة الفريدة»:

الفائدة الأولى:

بَابُ مَعْنى النُّصوصِ التي فيها نفي الإيمانِ عَنْ مُرْتَكِبِ بَعْضِ المعَاصِي

وَحَيْثُ مَا نُفِيَ الإيْمَانُ في أثَرٍ ... عَمَّنْ عَصَى وَمِنَ التَّوحِيْدِ قَدْ عَقَدُوا
فَالْمُسْتَحِلُّ أَوِ الْمَقْصُوْدُ فَارَقَهُ ... إيْمَانُهُ حَالةَ الْعِصْيَانِ يَصْطَعِدُ
أَوِ الْمُرَادُ بِهِ نَفْيَ الْكَمَالِ وَعَنْ ... تَفْسِيْرِهَا بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْم قَدْ قَصَدُوا
تَكُوْنُ أَرْهَبَ أَمَّا أَنْ نُكَفِّرَهُ ... فَقَدْ رَدَدْنَا عَلَى الْقُرْآنِ إذْ نَجِدُ
أَنْ أَثْبَتَ اللهُ لِلْجَاني الأَخُوَّةَ والْـ ... إيْمَانَ مَا قَالَ فِيْهِ كَافِرٌ وَعَدُو

الفائدة الثانية:

بَابُ التَّوْبَةِ وَشُرُوْطُهَا

وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ اعْلَمْ قَبْلَ حَشْرَجَةِ الْـ ... ـصُّدُوْرِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ نَالَهُ أَحَدُ

....

شُرُوْطُهَا يَا أَخِي الإِقلاعُ مَعْ نَدَم وَلَا يَعُوْدُ لَهُ بَلْ عَنْهُ يَبْتَعِدُ
وَإِنْ يَكُنْ فِيْهِ حَقُّ الآدَمِي فَتَحَلَّـ ـلْ حَيْثُ أَمْكَنَ وَلْيَعْرِضْ لَهُ القَوَدُ



[الأسئلة]

١ ـ عرف الإيمان لغة واصطلاحا واشرح التعريف مع الاستدلال.
٢ ـ هل ثبتت زيادة الإيمان ونقصانه؟ استدل وسبب لذلك.
٣ ـ ما هي الكبيرة؟ وما حكم فاعلها من حيث الاسم ومن حيث الجزاء مع الاستدلال.
٤ ـ من الذي خالف أهل السنة في فاعل الكبيرة؟ وما هو قولهم؟
٥ ـ هل الفاسق يدخل في اسم الإيمان؟ مع الاستدلال.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾**﴾ [الحشر: ١٠]، وَطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»[١].

---

١ ـ الصحابي وموقف أهل السُّنَّة من الصحابة:

الصحابي: من اجتمع مع النبي ﷺ أو رآه ولو لحظة مؤمناً ومات على ذلك.

وموقف أهل السُّنَّة من الصحابة: محبتهم والثناء عليهم بما يستحقون، وسلامة قلوبهم من البغضاء والحقد عليهم، وسلامة ألسنتهم من قول ما فيه نقص أو شتم للصحابة كما وصفهم الله بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾**﴾. وقال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[٢].

---

(١) أخرجه البُخَارِيّ فِي صَحِيحه، كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ مَرْفُوعاً بِلَفْظِهِ، وَزِيَادَة: «**فَلَو أَن أحدكُم أنْفق مثل أُحدٍ ذَهَبا مَا بلغ**»، وَأخرجه مُسلم فِي صَحِيحه، كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، بَاب تَحْرِيم سبِّ الصَّحَابَة، حَدِيث (٢٢١) (٤/ ١٩٦٧)، عَن أبي هُرَيْرَة مَرْفُوعاً بِلَفْظ: «**لَا تسبوا أَصْحَابِي، لَا تسبوا أَصْحَابِي...**» الحَدِيث.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً...**»، رقم (٣٦٧٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ، رقم (٢٥٤١)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ؛ فيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ـ وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ ـ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ، وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الأَنْصَارِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ ـ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ ـ: **«اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»**(١)، وَبِأَنَّهُ **«لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»**(٢)؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَة.

وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَالْعَشَرَةِ، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاس، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ رضي الله عنهم؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الآثَارُ، وَكَمَا

---

٢ ـ اختلاف مراتب الصحابة رضي الله عنهم:

تختلف مراتب الصحابة لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠]. وسبب اختلاف مراتبهم: قوة الإيمان والعلم والعمل الصالح والسابق إلى الإسلام. وأفضلهم جنساً المهاجرون ثم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب (٩) (٥/ ١٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٣٦) (٤/ ١٩٤١).

(٢) أخرجه مسلم، برقم (٢٤٩٦)، من حديث أم مبشر رضي الله عنها يرويه عنها جابر.

أَجْمَعَت الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ، مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدِ اِخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما ـ بَعْدَ اِتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ وَسَكَتُوا، أو رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيّاً، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا، لَكِنِ اِسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ـ مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ـ لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لَكِنَّ المسألةَ الَّتِي يُضَلَّلُ فِيهَا المخالِفُ مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثم عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين، وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

الأنصار؛ لأن الله قدَّم المهاجرين عليهم فقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧]. ولأنهم جمعوا بين الهجرة من ديارهم وأموالهم والنصرة. وأفضل الصحابة عيناً أبو بكر، ثم عمر بالإجماع، ثم عثمان ثم علي على رأي جمهور أهل السُّنَّة الذي استقر عليه أمرهم، بعدما وقع الخلاف في المفاضلة بين علي وعثمان، فقدم قوم عثمان وسكتوا، وقدَّم قوم عليّاً ثم عثمان، وتوقف قوم في التفضيل. ولا يضلّل من قال بأن عليّاً أفضل من عثمان لأنه قد قال به بعض أهل السُّنَّة.

٣ ـ الخلفاء الأربعة:

الخلفاء الأربعة هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وترتيبهم في الخلافة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

....

ويضلل من خالف في خلافة واحد منهم، أو خالف في ترتيبهم؛ لأنه مخالف لإجماع الصحابة وإجماع أهل السُّنَّة. وثبتت خلافة أبي بكر بإشارة من النبي ﷺ إليها، حيث قدَّمه في الصلاة وفي أمارة الحج، وبكونه أفضل الصحابة فكان أحقهم بالخلافة. وثبتت خلافة عمر بعهد أبي بكر إليه بها، وبكونه أفضل الصحابة بعد أبي بكر.

وثبتت خلافة عثمان باتفاق أهل الشورى عليه.

وثبتت خلافة علي بمبايعة أهل الحل والعقد له، وبكونه أفضل الصحابة بعد عثمان.

٤ ـ أهل بدر:

أهل بدر هم الذين قاتلوا في غزوة بدر من المسلمين، وعددهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً. والفضيلة التي حصلت لهم أن الله اطلع عليهم وقال: «**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» ومعناه: أن ما يحصل منهم من المعاصي يغفره الله بسبب الحسنة الكبيرة التي نالوها في غزوة بدر، ويتضمن هذا بشارة بأنه لن يرتد أحد منهم عن الإسلام.

٥ ـ أهل بيعة الرضوان:

أهل بيعة الرضوان هم الذين بايعوا النبي ﷺ عام الحديبية على قتال قريش، وألا يفروا حتى الموت، وسببها ما أشيع من أن عثمان قتلته قريش حين أرسله النبي ﷺ إليهم للمفاوضة. وسميت ببيعة الرضوان؛ لأن الله رضي عنهم بها، وعددهم نحو ألف وأربعمائة. والفضيلة التي حصلت لهم هي:

....

---

١ ـ **رضا الله عنهم**: لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

٢ ـ **سلامتهم من دخول النار**: لأن النبي ﷺ أخبر أنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة[١].

٦ ـ الشهادة بالجنة والنار:

الشهادة بالجنة على نوعين: عامة وخاصة.

فالعامة: أن نشهد لعموم المؤمنين بالجنة دون شخص بعينه، ودليلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف: ١٠٧].

والخاصة: أن نشهد لشخص معين بالجنة، وهذا يتوقف على دليل من الكتاب والسُّنَّة، فمن شهد له النبي ﷺ شهدنا له مثل: العشرة[٢] وثابت بن قيس بن شماس[٣]. وعكاشة بن محصن[٤]. وغيرهم من الصحابة.

وكذلك الشهادة بالنار على نوعين: عامة وخاصة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٦)، عن جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/ ١٨٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجه (١٣٣)، وابن حبان (٧٠٠٢) الإحسان، والحاكم (٣/ ٤٥٠)، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. والمراد بالعشرة: الخلفاء الأربعة، وستة آخرين جمعهم بعضهم في قوله:

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح

(٣) رواه البخاري (٣٦١٣)، ومسلم (١١٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) سبق تخريجه.

....

فالعامة: أن نشهد على عموم الكفار بأنهم في النار، ودليلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارًا﴾ [النساء: ٥٦].

والخاصة: أن نشهد لشخص معين بالنار، وهذا يتوقف على دليل من الكتاب والسُّنَّة، مثل أبي لهب وامرأته، ومثل أبي طالب[١]. وعمرو بن لحي الخزاعي[٢].



[الأسئلة]

١ - من هو الصحابي؟ وما موقف أهل السنة من الصحابة؟
٢ - تكلم عن اختلاف مراتب الصحابة رضي الله عنهم، وعن سببه، ثم اذكر مراتبهم جنساً وعيناً، مع الاستدلال.
٣ - تكلم عن أهل بدر مع الاستدلال.
٤ - الشهادة بالجنة والنار على نوعين فصل فيهما مع الاستدلال.
٥ - تكلم عن أهل بيعة الرضوان مع الاستدلال.

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩)، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٤٦٢٤)، ومسلم (٩٠١)، عن عائشة رضي الله عنها.

وَيُحِبُّونَ أهلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: **«أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»**[1].

وَقد قَالَ ﷺ أَيْضاً لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ ـ وَقَدْ شكَى إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ ـ فَقَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي»**[2]، وَقَالَ: **«إِنَّ اللهَ اصْطَفَى إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشاً، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»**[3].

---

٧ ـ آل بيت النبي ﷺ:

آل بيت النبي ﷺ: زوجاته وكل من تحرم عليه الزكاة من أقاربه المؤمنين؛ كآل علي، وجعفر، والعباس، ونحوهم. والواجب نحوهم المحبة والتوقير والاحترام؛ لإيمانهم بالله ولقرابتهم من النبي ﷺ ولتنفيذ الوصية التي عهد بها رسول الله ﷺ حيث قال: **«أذكركم الله في أهل بيتي»**[4]. ولأن ذلك من كمال الإيمان؛ لقوله ﷺ: **«والله لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»**[5].

---

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ح٢٤٠٨).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١/٢٠٧ ـ ٢٠٨) و(٤/٦٥) بلفظ: **«والله لا يدخل قلب امرئٍ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي»**. وقال العلَّامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٧٧٣): إسناده صحيح.

(٣) رواه مسلم، برقم (٢٢٧٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم (٢٤٠٨)، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١/٢٠٧)، وابن ماجه، كتاب المقدمة، باب فضل العباس بن عبد المطلب، رقم (١٤٠).

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُقرون بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الآخِرَةِ خُصُوصاً خَدِيجَةَ أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاضِدَه عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ. وَالصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنها الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»(١).

وَيَتَبَرَّؤونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ، وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِب الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

---

٨ ـ والذين ضلوا في أهل البيت طائفتان:

الأولى: الروافض: حيث غلو فيهم وأنزلوهم فوق منزلتهم حتى ادعي بعضهم أن علياً إله.

الثانية: النواصب: وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لآل البيت وآذوهم بالقول والفعل.

٩ ـ زوجات النبي ﷺ:

زوجات النبي ﷺ أفضل نساء هذه الأمة؛ لمكانتهن عند رسول الله ﷺ؛ ولأنهن أمهات المؤمنين، ولأنهن زوجات النبي ﷺ في الآخرة، ولطهارتهن من الرجس؛ ولذلك يكفر من قذف واحدة منهن؛ ولأن ذلك يستلزم نقص النبي ﷺ وتدنيس فراشه. أفضلهن خديجة وعائشة، وكل واحدة منهما أفضل من الأخرى من جهة؛ فمزية خديجة إنها أول من آمن بالرسول ﷺ، وأنها عاضدته على أمره في أول رسالته، وأنها أم أكثر أولاده بل كلهم إلا إبراهيم، وأن لها منزلة عالية عنده،

---

(١) رواه البخاري، برقم (٣٤٣٣)، ومسلم، برقم (٢٤٣١).

....

فكان يذكرها دائماً، ولم يتزوج عليها حتى ماتت. ومزية عائشة حسن عشرتها مع النبي ﷺ في آخر أمره، وأن الله برأها في كتابه مما رماها به أهل الإفك، وأنزل فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة، وأنها حفظت من هدي النبي ﷺ وسُنَّته ما لم تحفظه امرأة سواها، وأنها نشرت العلم الكثير بين الأمة، وأن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً سواها، فكانت تربيتها الزوجية على يديه، وأن النبي ﷺ قال فيها: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»(١).



[الأسئلة]

١ - تكلم عن آل بيت النبي ﷺ مع الاستدلال.
٢ - الذين ضلوا في أهل البيت طائفتان اذكرهما.
٢ - تكلم عن زوجات النبي ﷺ، وفضلهن، مع بيان أفضلهن، وبيان فضل عائشة مع الاستدلال.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم (٣٧٦٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم (٢٤٣١).

وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِئِهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنَقَصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعامّةُ الصَّحِيحِ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

---

١٠ ـ موقف أهل السُّنَّة في الخلاف والفتن التي حصلت بين الصحابة رضي الله عنهم:

موقفهم في ذلك: أن ما جري بينهم فإنه باجتهاد من الطرفين وليس عن سوء قصد، والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، وليس ما جرى بينهم صادر عن إرادة علو ولا فساد في الأرض؛ لأن حال الصحابة رضي الله عنهم تأبى ذلك، وأنهم أوفر الناس عقولاً، وأقواهم إيماناً وأشدهم طلباً للحق، كما قال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني**»[(١)]. وعلى هذا فطريق السلامة أن نسكت عن الخوض فيما جرى بينهم ونرد أمرهم إلى الله؛ لأن ذلك أسلم من وقوع عداوة أو حقد على أحدهم.

١١ ـ موقف أهل السُّنَّة من الآثار الواردة في الصحابة:

موقفهم أن الآثار الواردة في مساوئ بعضهم على **قسمين**:

الأول: صحيح لكنهم معذورون فيه؛ لأنه واقع عن اجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران.

الثاني: غير صحيح إما لكونه كذباً من أصله، وإما لكونه زيد فيه أو نقص أو غُيِّر عن وجهه، وهذا القسم لا يقدح فيهم لأنه مردود.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، رقم (٣٦٥١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم (٢٥٣٣).

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تجُوزُ عَلَيْهِمْ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ ـ إِنَّ صَدَرَ ـ، حَتَّى إِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَباً مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.

---

١٢ ـ عصمة الصحابة رضي الله عنهم:

الصحابة ليسوا معصومين من الذنوب، فإنهم يمكن أن تقع منهم المعصية كما تقع من غيرهم، لكنهم أقرب الناس إلى المغفرة **للأسباب الآتية:**

١ ـ تحقيق الإيمان والعمل الصالح.

٢ ـ السبق إلى الإسلام والفضيلة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنهم خير القرون[(١)].

٣ ـ الأعمال الجليلة التي لم تحصل لغيرهم كغزوة بدر وبيعة الرضوان.

٤ ـ التوبة من الذنب، فإن التوبة تجبّ ما قبلها.

٥ ـ الحسنات التي تمحو السيئات.

٦ ـ البلاء وهي المكاره التي تصيب الإنسان؛ فإن البلاء يكفِّر الذنوب.

---

(١) سبق تخريجه.

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛ فَكَيْفَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أخطئوا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزْرٌ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وعَدلٍ وَبَصِيرَةٍ وَمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِيناً أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمْ هم الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ.

---

٧ ـ دعاء المؤمنين لهم.

٨ ـ شفاعة النبي ﷺ التي هم أحق الناس بها.

وعلى هذا؛ فالذي يُنْكَرُ من فعل بعضهم قليل منغمر في محاسنهم؛ لأنهم خير الخلق بعد الأنبياء وصفوة هذه الأمة التي هي خير الأمم، ما كان ولا يكون مثلهم.

....

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

وَمِن أُصُولِهِم تِجَاهَ الصَّحبِ   سَلَامُ أَلسِنَتِهِم وَالقَلبِ
وَيَقبَلُونَ مَا لَهُم مِن فَضلِ   وَمِن مَرَاتِبِ بِنَصِّ النَّقلِ
وَمَا رُوِي فِيهِم مِنَ المَسَاوِي   أَقسَامُهُ ثَلَاثَةٌ يَا رَاوِي
فَالأَوَّلُ الكِذْبُ وَأَمَّا الثَّانِي   مَا غَيَّرُوا بِالزَّيدِ وَالنُّقصَانِ
وَالثَّالِثُ الصَّحِيحُ يُعذَرُونَا   فِيهِ وَ كُلُّهُم سَيُؤجَرُونَا
لِأَنَّهُم جَمِيعَهُم مُجتَهِدُ   وَالأَجرُ ثَابِتٌ لِمَن يَجتَهِدُ
خَيرُ القُرُونِ هُم وَمَا قَد صَدَرَا   مِنهُم مِنَ الذُّنُوبِ رَبِّي غَفَرَا
إِمَّا بِتَوبَةٍ وَإِمَّا حَسَنَهْ   أَو فَضلِ سَبقِهِم فَنِعمَ الحَسَنَهْ
أَو بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ المُرتَضَى   أَو بِالبَلَا عَلَيهِمُو أَزكَى الرِّضَا
أَفضَلُهُم تَرتِيبُهُم كَمَا يَلِي   صِدِّيقٌ الفَارُوقُ عُثمَانٌ عَلِي
كَذَلِكَ التَّرتِيبُ فِي الخِلَافَهْ   ضَلَّ ضَلَالاً مَن يَرَى خِلَافَهْ
وَآلَ بَيتِ المُصطَفَى نُحِبُّ   قَدِ اصطَفَاهُم لِلنَّبِيِّ الرَّبُّ
تَبَرَّؤُوا مِن نَهجِ كُلِّ بَاغِضِ   مِن نَاصِبِيٍّ أَحمَقٍ أَو رَافِضِي

وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللهُ **في «منظومة سلم الوصول»:** فصلٌ فيمن هو أفضل الأمة بعد الرسول ﷺ. وذكر الصحابة بمحاسنهم والكف عن مساوئهم وما شجر بينهم.

وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ   نِعْمَ نَقِيبُ الأُمَّةِ الصِّدِّيقُ
ذَاكَ رَفِيقُ المُصْطَفَى في الْغَارِ   شَيْخُ الْمُهاجِرِينَ والأَنْصَارِ
وهُوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى   جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى
ثَانِيه في الفَضْلِ بِلَا ارْتِيَاب   الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ

....

أعني بِهِ الشَّهْمَ أبَا حَفْص عُمَرْ مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَويمَ ونصَرْ
الصَارِمُ الْمنكِي عَلَى الكُفَّار وَمُوسِعُ الْفُتُوحِ في الأمْصَارِ
ثَالِثُهُمْ عُثمانُ ذُو النُّورَيْنِ ذو الْحِلم والْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ
بَحْرُ الْعلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلائِكُ الرَّحْمَنِ
بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الأَكْوَانِ بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ
والرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ أعْنِي الإمَامَ الْحَقَّ ذا الْقَدْرِ الْعَلي
مُبِيدُ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ وَكُلِّ خِبٍّ رافِضِي فَاسِقِ
مَن كَانَ للرَّسُولِ في مَكَانِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلَا نُكْرَان
لَا في نُبوَّةٍ فَقَدْ قَدمْت مَا يَكْفَي لِمَنْ مِنْ سُوْءِ ظَنٍّ سَلِمَا
فَالسِّتَةُ الْمَكَمِّلُونَ الْعَشرَهْ وَسَائِرُ الصَّحْبِ الكِرَام الْبَرَرَهْ
وأهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأطْهَار وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخيَارُ
فَكُلُّهُمْ في مُحْكَمِ القُرْآنِ أثنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأكْوَانِ
في الفَتَحِ والْحَدِيدِ والْقِتَالِ وَغَيْرَهَا بِأكْمَلِ الْخِصَالِ
كَذَاكَ في التَّوْرَاةِ والإنْجِيلِ صِفَاتُهُمْ معلومةُ التفصيل
وذكرُهم في سنَّة المختارِ قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمس في الأقْطَارِ
ثم السُّكُوتُ واجِبٌ عَما جَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا
فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ وَخَطَؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الوَهَّابُ



[الأسئلة]

١ ـ ما موقف أهل السنة من الخلاف والفتن التي حصلت بين الصحابة رضي الله عنهم؟ مع الاستدلال.
٢ ـ ما موقف أهل السنة من الآثار الواردة في الصحابة؟مع الاستدلال.
٣ ـ تكلم عن عصمة الصحابة رضي الله عنهم.
٤ ـ الصحابة هم أقرب الناس إلى المغفرة لعدة أسباب اذكرها.

[وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ التَّصْدِيقُ بِكَرَامَات الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يُجْرِي اللهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، فِي أَنْوَاعِ الْعُلُوم وَ الْمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ، كالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قرونِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ][(١)].

---

١ ـ قول أهل السُّنَّة والجماعة في كرامات الأولياء:

قول أهل السُّنَّة في كرامات الأولياء أنها ثابتة واقعة، ودليلهم في ذلك ما ذكره الله في القرآن عن أصحاب الكهف وغيرهم، وما يشاهده الناس في كل زمان ومكان. وخالف فيها المعتزلة محتجين بأن إثباتها يوجب اشتباه الولي بالنبي، والساحر بالولي، والرد عليهم **بأمرين**:

١ ـ أن الكرامة ثابتة بالشرع والمشاهدة فإنكارها مكابرة.

٢ ـ أن ما ادعوه من اشتباه الولي بالنبي غير صحيح؛ لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ؛ ولأن النبي يقول إنه نبي فيؤيده الله بالمعجزة، والولي لا يقول إنه نبي.

وكذلك إن ما ادعوه من اشتباه الساحر بالولي غير صحيح؛ لأن الولي مؤمن تقي تأتيه الكرامة من الله بدون عمل لها ولا يمكن معارضتها، أما الساحر فكافر منحرف يحصل له أثر سحره بما يتعاطاه من أسبابه، ويمكن أن يعارض بسحر آخر.

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

....

---

٢ ـ الولي ومعنى الكرامة:

الولي: كل مؤمن تقي؛ أي: قائم بطاعة الله تعالى على الوجه المطلوب شرعاً.

والكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد ولي من أوليائه تكريماً له أو نصرةً لدين الله.

٣ ـ وفوائدها:

١ ـ بيان قدرة الله.

٢ ـ نصرة الدين أو تكريم الولي.

٣ ـ زيادة الإيمان والتثبيت للولي الذي ظهرت على يده وغيره.

٤ ـ أنها من البشرى لذلك الولي.

٥ ـ أنها معجزة للرسول الذي تمسك الولي بدينه؛ لأنها كالشهادة للولي بأنه على حق.

والفرق بينها وبين المعجزة أنها تحصل للولي، والمعجزة تحصل للنبي.

٤ ـ والكرامة نوعان:

١ ـ **في العلوم والمكاشفات**: بأن يحصل للولي من العلم ما لا يحصل لغيره، أو يكشف له من الأمور الغائبة عنه ما لا يكشف لغيره، كما حصل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كشف له وهو يخطب في المدينة عن إحدى السرايا المحصورة في العراق، فقال لقائدها واسمه سارية بن زنيم: الجبل يا سارية. فسمعه القائد فاعتصم بالجبل.

....

٢ ـ **في القدرة والتأثير**: بأن يحصل للولي من القدرة والتأثيرات ما لا يحصل لغيره، كما وقع للعلاء بن الحضرمي حين عبر البحر يمشي على متن الماء.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

كَـمَـا يُـصَـدِّقُـونَ لِـلـقِـيَـامَـةِ بِـمَـا لِـلَاولِـيَـاءِ مِـن كَـرَامَـةِ



[الأسئلة]

١ ـ ما هو قول أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء؟ ومن الذين خالفوهم؟ مع الرد عليهم.

٢ ـ من هو الولي؟ وما معنى الكرامة؟و ما فوائدها؟ وما أنواعها؟

٣ ـ ما هو الفرق بين الكرامة وبين المعجزة؟

ثُمَّ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاطِناً وَظَاهِراً، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنْ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

وَيَعْلَمُونَ أَنْ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ فيُؤْثِرُونَ كَلَامَ اللهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحدٍ، وَلِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الِاجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اِسْماً لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

وَالْإِجْمَاعُ هُوَ الْأَصْلُ الثَّالِثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ.

فهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الِاخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَت الْأُمَّةُ.

ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ.

وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأُمَرَاءِ أَبْرَاراً كَانُوا أَوْ فُجَّاراً، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ، وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَقَوْلِهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي**

تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ».

وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَى بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: **«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً»**.

وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالِاسْتِطَالَة عَلَى الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا.

وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقُهُمْ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّداً ﷺ.

لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشَّوْبِ هُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: **«هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»**.

---

١ ـ طريقة أهل السُّنَّة والجماعة في سيرتهم وعلمهم:

طريقتهم في ذلك:

أولاً: اتباع آثار النبي ﷺ ظاهراً وباطناً، وآثار الأولين السابقين من المهاجرين والأنصار، امتثالاً لقوله ﷺ: **«عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء**

. . . .

الراشدين المهديين من بعدي...»[١]. الحديث. والخلفاء الراشدون هم الذين خلفوا النبي ﷺ في أمته في العلم والإيمان والدعوة إلى الحق، وأولى الناس بهذا الوصف الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة.

والمعروف ما عرف حسنه شرعاً، والمنكر ما عُرف قبحه شرعاً، فما به أمر الشارع فهو معروف، وما نهى عنه فهو منكر.

وللأمر بالمعروف شروط:

أ ـ أن يكون المتولي لذلك عالماً بالمعروف وبالمنكر.

ب ـ ألا يخاف ضرراً على نفسه.

ج ـ ألا يترتب على ذلك مفسدة أكبر.

ثالثاً: النصح لولاة الأمور وإقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد معهم، أبراراً كانوا أو فجاراً والتزام السمع والطاعة لهم ما لم يأمروا بمعصية الله.

رابعاً: النصح لجميع الأمة وبث المحبة والألفة والتعاون بين المسلمين، مطبقين في ذلك قول النبي ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤/١٢٦)، وأبو داود، كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين، رقم (٤٢ ـ ٤٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

....

بعضه بعضاً»[١]، وقوله: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[٢].

خامساً: الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال؛ كالصدق والبر والإحسان إلى الخلق، والشكر عند النعم، والصبر على البلاء، وحسن الجوار والصحبة، وغير ذلك من الأخلاق المحمودة شرعاً وعرفاً.

سادساً: النهي عن مساوئ الأخلاق؛ كالكذب والعقوق والإساءة إلى الخلق، والتسخط من القضاء، والكفر بالنعمة، والإساءة إلى الجيران والأصحاب، وغير ذلك من الأخلاق المذمومة شرعاً أو عرفاً.

٢ ـ الأمور التي يزن بها أهل السُّنَّة والجماعة ما كان عليه الناس من العقائد والأعمال والأخلاق:

الأمور التي يزن بها أهل السُّنَّة والجماعة ذلك هي الكتاب والسُّنَّة والإجماع، فالكتاب هو القرآن، والسُّنَّة قول النبي ﷺ أو فعله أو إقراره، والإجماع هو اتفاق العلماء المجتهدين من هذه الأمة بعد النبي ﷺ على حكم شرعي.

والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف الصالح؛ إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة. ولم يذكر المؤلف القياس؛ لأن مرده إلى هذه الأصول الثلاثة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم (٦٠٢٦)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠١١)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم (٢٥٨٦).

وَفِيهِمْ الصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَفِيهِمْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِيهِمْ الْأَبْدَالُ، وَمِنْهُم أَئِمَّةُ الدِّينِ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ ودِرَايتِهِمْ، وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظاهرينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، وَأَلَّا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، ويَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ.

الصديقون والشهداء والصالحون والأبدال:

الصديقون هم الصادقون باعتقادهم وقولهم وعملهم والمصدقون بالحق.

والشهداء هم الذين قُتلوا في سبيل الله، وقيل: العلماء.

والصالحون هم الذين صلحت قلوبهم وجوارحهم بما قاموا به من الأعمال الصالحة.

والأبدال هم الذين يخلف بعضهم بعضاً في نصر الدين والدفاع عنه، كلما ذهب منهم واحد خلفه آخر بدله. وكل هؤلاء الأصناف الأربعة موجودون في أهل السُّنَّة والجماعة.

الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة وما المراد بقيامها؟

الطائفة المنصورة هم أهل السُّنَّة والجماعة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من**

وَالحمدُ للهِ وحْده، وَصَلَّى عَلَى خيرِ خلقِهِ مُحَمَّداً[(١)] وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله»[(٢)]. وفي رواية: **«حتى تقوم الساعة»**[(٣)]. والمراد بقيام الساعة: قرب قيامها، وإنما أولناه بذلك لأجل أن يصح الجمع بينه وبين حديث: **«إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء»**[(٤)].

وأهل السُّنَّة والجماعة هم خيار الخلق بعد الأنبياء، فلا يمكن أن تدركهم الساعة.

فنسأل الله أن يجعلنا منهم، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

صلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال عبد الله بن نجاح في «نظمه للواسطية»:

وَأَصدَقُ القِيلِ كَلَامُ الحَقِّ　　وَخَيرُ هَديٍ هَديُ خَيرِ الخَلقِ

---

(١) كذا في الأصل، قلت: قال الشيخ ابن باز رحمه الله في شرحه للعقيدة الواسطية (ص١٢ ـ ١٣): «وهم ـ أي: الملائكة ـ من خير عباد الله لكن أهل السُّنَّة والجماعة يرون المؤمنين من البشر أفضل منهم بإجماع أهل السُّنَّة أن المؤمنين من البشر أفضل لأنهم مكلفون مبتلون بالشهوة فهم أفضل من هذه الحيثية إذا آمنوا واستقاموا». ط. مؤسسة الشيخ رحمه الله.

(٢) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، باب قول النبي ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي...»**، رقم (٧٣١١)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب قول النبي ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين»**، رقم (١٩١٢) بلفظ: «ظاهرين» بدل «منصورة».

(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد، رقم (١٩٢٢)، عن جابر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٥)، وابن خزيمة (٧٨٩)، وابن حبان (٣٤٠)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥). وقال شيخ الإسلام في الاقتضاء: إسناده جيد.

....

سُمُّوا بِأَهلِ السُّنَّةِ والكِتَابِ ... إذ قَدَّمُوهُمَا بِلَا ارتِيَابِ
وَاجتَمَعُوا عَلَى الهُدَى وَانضَمُّوا ... فَبِالجَمَاعَةِ كَذَاكَ سُمُّوا
أُصُولُنَا القُرآنُ ثُمَّ السُّنَّهْ ... ثُمَّتَ الإجمَاعُ فَأَثبِتَنَّهْ
لَكِنَّمَا الإِجمَاعُ لَيسَ يَنضَبِطْ ... إِلَّا إِذَا بِسَلَفِ الهُدَى رُبِطْ
إِذ بَعدَهُم قَد كَثُرَ الخِلَافُ ... فِي أُمَّةِ الهَادِي وَالِانحِرَافُ
حَجٌّ جِهَادٌ جُمَعٌ أَعيَادُ ... تُفعَلُ مَعْ مَن أُمِّرُوا وَسَادُوا
حَتَّى وَلَو كَانَ الأَمِيرُ فَاجِرَا ... فَذَا طَرِيقُ الحَقِّ دُونَمَا مِرَا
يَدعُونَ لِلإِحسَانِ وَالفَضَائِلِ ... وَيَتَنَاهَونَ عَنِ الرَّذَائِلِ
وَأَخبَرَ المختَارُ عَن تَفَرُّقِ ... أُمَّتِهِ لِفِرَقٍ فَلْتَتَّقِ
وَكُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مَن قَفَا ... نَبِيَّنَا وَصَحبَهُ أُولِي الوَفَا
وَتَمَّ فِي يَومَينِ ذَا النِّظَامُ ... مِن رَمَضَانَ حِفظُهُ يُرَامُ
لِأَنَّهُ حَوَى اعتِقَادَ السَّلَفِ ... مُجَرَّداً مِنِ ابتِدَاعِ الخَلَفِ
وَالحَمدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامُ ... لِأَحمَدَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قال الجامع علي بن سعود ـ عفا الله عنه ـ مسائل مهمة ومتممة من الطحاوية وشرحها لابن أبي العز باختصار ومع ما يناسب المسألة من نظم:

[١] الجماعة والفرقة:

قال الطحاوي رحمه الله تعالى:

«وَنَرَى الْجَمَاعَةَ حَقّاً وَصَوَاباً، وَالْفُرْقَةَ زَيْغاً وَعَذَاباً»[(١)].

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥١٢ ـ ٥١٧)، و«مجموع الفتاوى» (١/١٢ ـ ١٩ قاعدة في الجماعة والفُرقة وسبب ذلك ونتيجته).

....

١ ـ قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

٤ ـ وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]، فجعل أهل الرحمة مستثنين من الاختلاف...

٥ ـ وقال ﷺ: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين مِلّة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين مِلّة** (يعني: الأهواء)، **كلها في النار؛ إلا واحدة، وهي الجماعة**»(١). وفي رواية: قالوا: مَن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢).

[٢] عدم الخروج على الأئمة:

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ:

«وَلَا نَرَى السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ إِلَّا مَن وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ. وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلا نَنْزِعُ يَداً مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُم مِّنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) وغيره وصححه الألباني ٢٦١ شرح الطحاوية.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٤١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم (١٣٤٨)؟

....

فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ»(١).

١ ـ في الصحيح عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**لا يحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ إلا بإحدى ثلاث: الثيِّبُ الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»(٢).

٢ ـ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٣ ـ وفي الصحيح عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**مَن أطاعني؛ فقد أطاع الله، ومن عصاني؛ فقد عصى اللهَ، ومَن يُطع الأميرَ؛ فقد أطاعني، ومن يعصِ الأميرَ؛ فقد عصاني**»(٣).

٤ ـ وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه؛ قال: «**إنّ خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبداً حبشيّاً مُجدَّع الأطراف**»(٤).

٥ ـ وفي «الصحيحين» أيضاً: «على المرءِ المسلمِ السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره؛ إلّا أن يُؤمر بمعصية، فإن أمِرَ بمعصية؛ فلا سمعَ ولا طاعة»(٥).

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٧٩ ـ ٣٨١)، و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٢٩/١٧٩ ـ ١٨١)، و«السياسة الشرعية» له أيضاً.

(٢) رواه: البخاري في (الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ...﴾ الآية [المائدة: ٤٥])، ومسلم في القسامة، باب ما يباح به دم المسلم).

(٣) رواه البخاري في (الجهاد، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به)، ومسلم في (الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية).

(٤) رواه مسلم في (الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية).

(٥) رواه البخاري في (الجهاد، باب السمع والطاعة للإمام)، ومسلم في (الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية).

....

٦ ـ وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ؛ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبُّونهم ويحبُّونكم، وتصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**». فقلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: «**لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة. ألا مَن ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله؛ فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً من طاعةٍ**»(١).

٧ ـ فقد دلَّ الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم يأمروا بمعصية، فتأمّل قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؛ كيف قال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم؛ لأن أولي الأمر لا يُفْرَدون بالطاعة؛ بل يُطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله.

٨ ـ وأما لزوم طاعتهم وإن جارُوا؛ فلأنّه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور؛ فإنّ الله تعالى ما سلّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل؛ فعلينا الاجتهادُ في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: ١٢٩].

---

(١) **(صحيح)**. رواه أحمد في «المسند» (٦/٢٨)، ومسلم في (الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم).

....

فإذا أراد الرعيّةُ أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم؛ فليتركوا الظلم» اهـ.

قال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة»:

بَابُ وَجوبِ طاعةِ أولي الأمر

ثُمَّ الأَئمَّةُ في المَعْرُوْفِ طَاعَتُهُمْ مَفْرُوْضَةٌ وَفِ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَقَدُوا
وَلَا يَجُوْزُ خُرُوْجٌ بِالسِّلَاحِ عَلَيْـ ـهِمْ مَا أَقَامُوا عَلَى السَّمْحَاءِ وَاقتَصَدُوا
أَمَّا إِذَا أَظْهَرُوا الْكُفْرَ الْبَوَاحَ فَقَا تِلُوا أَئمَّةَ كُفْرٍ حَيْثُمَا وُجِدُوا

[٣] الموالاة والمعاداة:

قال الطحاوي رحمه الله تعالى:

«وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَطْوَعُهُمْ وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ»(١).

وقال رحمه الله تعالى:

«وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالأَمَانَةِ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ»(٢).

١ - قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٥٧ - ٣٦٢)، والفصل الأول من كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٨٣، ٣٨٤).

....

٢ - ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٣ - وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: ١١].

٤ - ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ [التوبة: ٧١].

٥ - وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

٦ - وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ: **«ثلاثٌ من كنَّ فيه وَجَدَ حلاوةَ الإيمان: مَن كانَ الله ورسوله أحبَّ إليه مِمَّا سِوَاهما، ومَن كان يحبُّ المرءَ لا يُحبُّه إلَّا لله، ومَن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار»**[1]. أهـ بتصرف من شرح الطحاوية لابن أبي العز رحمه الله.

[٤] ذم الكلام ووجوب التسليم لنصوص الكتاب والسنة:

قال الطحاوي رحمه الله تعالى:

«وَلا تَثْبُتُ قَدَمُ الإسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ والاسْتِسْلامِ فَمَن رَام عِلْمَ ما حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهْمُهُ؛ حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ وَصَحِيحِ الإيمَانِ فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ،

(١) رواه: البخاري في (الإيمان، باب حلاوة الإيمان)، ومسلم في (الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان).

....

وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالإِقْرَارِ وَالإِنْكَارِ، مُوَسْوِساً تَائِهاً، شَاكّاً زَائِغاً؛ لَا مُؤْمِناً مُصَدِّقاً، ولَا جَاحِداً مُكَذِّباً)[1].

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾ [الحج: ٨، ٩].

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ: «**ما ضلّ قوم بعد هدًى كانوا عليه؛ إلا أوتوا الجدل، (ثم تلا)** : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا﴾ [الزخرف: ٥٨]». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن[2].

٤ ـ قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣]؛ أي: عبد ما تهواه نفسه.

٥ ـ قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حكمي في أهل الكلام: أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام».

٦ ـ وقال: «لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت مسلماً يقوله، ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ـ ما خلا الشرك بالله ـ خيرٌ له

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٠٣ ـ ٢٠١٠)، و«مجموع الفتاوى» (٣٦/ ٦٠).
(٢) (**حسن**). رواه الترمذي في (تفسير القرآن، باب ومن سورة الزخرف)، وابن ماجه في (المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٢، ٢٥٦).
(٣) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٠٨ ـ ٢١٠).

[الأسئلة]

١ ـ ما هي طريقة أهل السنة والجماعة في سيرتهم وعلمهم؟ تكلم عن ذلك في ست نقاط مع الاستدلال.

٢ ـ ما هي شروط الأمر بالمعروف؟

٣ ـ ما هي الأمور التي يزن بها أهل السنة والجماعة ما كان عليه الناس من العقائد والأعمال والأخلاق؟

٤ ـ من هم الصديقون والشهداء والصالحون والأبدال؟

٥ ـ من هي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة؟وما المراد بقيامها؟و لماذا أولناه بذلك؟

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

صدر للجامع عفا الله عنه

ضمن سلسلة تقريب علوم الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

١ ـ بيان لبدع معاصرة في الإيمان

من

أقوال الشيخين ابن باز والفوزان

يليه

كتاب هزيمة الفكر التكفيري

لفضيلة الشيخ

صالح الفوزان حفظه الله

تقديم

الشيخ/ صالح الفوزان حفظه الله

و

الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله

٢ ـ أقوال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في العذر بالجهل

ويليه

مقال في العذر بالجهل يطبع لأول مرة

لفضيلة الشيخ/ صالح الفوزان حفظه الله

تقديم

الشيخ/ صالح الفوزان حفظه الله

٣ ـ الفوائد البازية المهمة على الدروس المهمة لعامة الأمة ـ ط دار ابن الجوزي

٤ ـ الجامع لفوائد وتقريرات الشيخ ابن باز رحمه الله على منسكه (التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة) ط دار ابن الجوزي

هذا الكتاب

الهدف منه تقريب وفهم العقيدة الواسطية بذكر ما يحتاجه المبتدئ وما لا يستغني عنه المنتهي بأسلوب سهل ميسر كالتالي:

١ ـ أذكر فيه المتن كاملاً بدون تصرف. وعند ورود الأدلة من الكتاب في مسألة كأدلة العلو مثلاً أضيف الأدلة من السنة وأضيف كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لكي يسهل استحضاره.

٣ ـ أشرحه بذكر ما يحتاجه الطالب المبتدئ وما لا يستغني عنه المنتهي من عبارات محررة ومن منظومات في العقيدة للعلماء: ابن القيم وابن عثيمين وحافظ الحكمي وابن مانع ونظم الواسطية وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

٤ ـ أذكرالمسائل العقدية التي ذكرت في الطحاوية وشرحها لابن أبي العز ولم تذكر في العقيدة الواسطية في مواطنها المناسبة، بنفس الطريقة أذكر المتن والأدلة من الكتاب والسنة وما لا يستغنى عن ذكره في المسألة من تقرير أو نظم.

٥ ـ أذكر بعد ذلك أسئلة تفصيلية في مواطن متفرقة مناسبة لكي تساعد في ضبط المتن والشرح.